سعيد أحمد الجناحي

كنت في ظفار

مشاهدات فيَ ارض الثورة

أصـــدار :

كونفدرالية طلبة عمان والخليج العربي

في لبنــان

توزيـع :

دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب ٩٣٠٨ – تلفون ٢٥٣٠٨٩

بيروت – لبنان

الطبعـة الاولى

آذار ١٩٧٤

- ١ -

حزمت حقيبتي ومضيت فجرا (طريق الراحـة التعب) . الوقت عدو الصحفي رقم واحد هكذا يقال، والاخبار تتوارد : حشود ايرانية ومعارك طاحنة بيـن الثوار وقوات العمالة والاستعمار في ظفار وعمان .

وكانت الرحلة .. وكانت خلفيتي ٣٥ يوما فـي ادغال ارتريا وجبالها .. حتى المرتفعات .. مررنا على بعد ميلين من العاصمة اسمرا .. ركبنا البحر مخرا .. وقطعنا الصحارى .. شربنا العطش .. رأينا الماء سرابا .. تشققت الشفاه ظمأ .. نمت مع رفـاق الرحلة في الصحراء .. كانت اجسامنا طريقا تعبـر عليها الثعابين .. رأيت الغرائب كان ذلك في اوائل ٧١ .

ماذا عن رحلة هذه السنة ؟

كل ذلك حدث ، ماذا عن ظفار ؟ كنت اعتقد انها لن تكون متعبة اكثر من رحلتي الى ارتريا .

ـ ولن اتطرق هنا للفوارق ولكن ربما تطرقـت الى بعض الخواطر .. ليكن .

● مخاطرة اليس كذلك ؟
لتكــن ..

دعني عزيزي القارىء ومعذرة لانني سأصف في كل مشاهداتي نماذج بسيطة لحياة المناضلين هنــاك نماذج احسست ببساطتها .. ومضغت متاعبهــا .. واقتسمت الامها مع غيري . سأشرحها بكتابة خواطري واحاديثي مع المواطنين . ثم سأكتب احاديثي مع قيادة الثورة وكوادرها .. وخاصة في ظفار .. وضلكوت ، وغيرها من المناطق ، ثم تصوراتي عن التجربة التــي تتكالب كل المخططات عليها لاسكاتها .

بدايــة البدايــة

ودعت عدن رابضة عند سفح سلسلة جبــال شمسان رأيتها ناعسة يدثرها ضباب خفيف .. غشاوة من دخان .. تهيأ لي انها انفاس السجائر المتعاقبة من سجائر المدخنين سهرا وعملا للابقاء على ثورة تفــرس جذورها كشجرة تنبت في الصحراء .. ما اصعب حياة سكان هذه المنطقة ... كان الليل يزحف متثاقلا تاركا المدينة تتضح اكثر مع نور الفجر ، وكانــت الشمس تتمطى بنورها وهي محتجبة كفتاة جميلة في شــارع مدرم ترفع ـ خنتها ـ السوداء قليلا .. فبانت جذابة الوجــه .

كانت الرحلة هادئة ، والطائرة تنهب الجو .. على الشريط الساحلي لبحر العرب ـ في ذلك البحر مخرت الاساطيل في بداية القرن التاسع عشر ، ١٣٥٧ كيلو متر طول ساحل الخليج .

وتمتاز سواحل الخليج وخاصة الشرقية بكثرة الخلجان والاخوار والجزر العديدة . وتتكون اراضي السواحل من تلال رملية وسهول صحراوية تنتشر فيها بعض الواحات الخصبة ذات التربة الرملية الصالحة للزراعة .

على بعد امتار فقط من البحر .. يزرع العنب.. هل يتصور الانسان ذلك ؟. والتبغ يزرع بدون فلاحين في الجبال .. وقرب ـ الجروف ـ كان الكنعانيون اول من سكن ارض الخليج ويرجع نسبهم الى كنعان بن سنحاريب بن تمرود الاول ابن كوس بن سام بن نوح ـ وسكنت الخليج قبائل عدنانية وهي قبائل قضاعة وربيعة واياد كما استقرت في عمان قبائل الازد من كهلان التي نزحت من اليمن بعد انهيار سد مأرب عام ١٢٠٠ قبل الميلاد . والخليج في ذهن التاريخ لم يكن ابدا مواقع الدويلات الحالية .. بل ان الجانب الثاني وهو الشطر الاخر منه والواقع تجاه ايران اراض عربية . ففي اقدم العصور سكنت منطقة عرب ستان قبائل عربية . وكان الخليج مركزا ملاحيا عالميا

في العصر الاموي .. ومنذ اقدم العصور كان هدفا للاطماع الاستعمارية الاجنبية .

ظللت طيلة الرحلة اعيش مع افكار تاريخية لا ادري كيف تدفقت الى ذهني .. قطعها قائد الطائرة عندما استدعاني الى غرفة قيادة الطائرة .. وشخصت من زجاجها الامامي الى الطبيعة ..

قال الطيار احمد : تلك الجبال الزرقاء هي بداية ارض الخليج ، انها موانع طبيعية وهناك يا عزيزي سيشيد ميناء قرب « الغيضة » .. وتلك القطعة المستطيلة هي مطار الهبوط . ومالت الطائرة بانحدار هابط .

كانت ـ الغيضة ـ عاصمة المحافظة السادسة (المهرة) كما كانت تسمى سابقا . شعرت بالغربة فيها وهي بلدي .. كدت افصح عن رغبتي في طلب مترجم . سكان هذه المنطقة يحبون الحديث ـ بالحميرية ـ وهي لغة تلفظ ولا تكتب .. ومع هذا يتحدثون العربية بطلاقة .. وكانت على اية حال منطقة مرور .

رحلة حقيقية

ثلاث ساعات ـ برا بالسيارة ـ قدر الليل .. وفي (دمقوت) كان لا بد من المبيت . ودمقوت معسكر

عمل .. كان مبيتنا في خيمة لم تكن « خيبـــة » ، افترشنا حصى الساحل الناعم . وتدثرنا بملايـــات احضرها لنا العمال العاملون في الطريق . ربمـا كانوا اكثر احتياجا لها .. كان ممسانا في خيمة والنار توقد قرب بابها ، وتذكرت اسطورة قيس وليلى .

وتحرك ركبنا عند الصباح . كنا مجموعة مـــن الصحفيين لم نعرف بعضنا الا قبيل رحيل الطائرة ..

ذهب الليل بطيئا متثاقلا واصبحنا على سفر في صنبوق صغير .. مشينا في البحر ندفع الصنبـوق حتى امتلأ وركبناه .

يمخر عباب البحر الى « جاذب » .. في ساعة ونصف كان البحر يومها ودودا ، في باطنه تكمن ثروة هائلة من الاسماك يكفي ان اذكر « الشروخ » .

« جاذب » ـ فعلا منطقة جاذبة .. انها قريـة جميلة تقع على الساحل .. بالقرب من ثروة سمكيـة هائلة لكن سكانها لا يطعمون مذاق السمك الا نادرا ، اكلنا السمك المعلب فيها والحسرة تمزق القلب .

تركناها بعد ساعات الى مدينة (حوف) مدينة جميلة تنتصب بناياتها باحجارها ذات اللون الترابي ـ سكانها يستقبلون الضيوف ولا يسألون عن اسمائهـم يكرمونهم ويسكنونهم . لكنهم يدركون المشوشريـــن

ويطوقونهم .

كانت « حوف » مدينة أثارت استغرابي، اصبحت البساتين تطوق منازلها الريفية الدقيقة البنيان ، وعلى بعد امتار من شاطىء البحر .. والى هذه المدينة تتدفق المياه العذبة من بعد خمسة كيلومترات من منبع عند وادي (مر) . شيدت هذا المشروع حكومة الثورة اليمنية ، ولم يعد هذا المشروع يروي عطش السكان ، بل اضحى مصدرا للزراعة .. وعند الساحل تزرع الفواكه والخضروات .. وتخضر أشجار العنب « عناقيد العنب لذيذة الطعم » هكذا قيل لنا ، عندما سألنا عن مردودها ..

تمنيت ان يعود سلطان المهرة سابقا لرؤيتها .. سيموت كمدا . كان يسكن سوقطرة هاربا من جفاف المنطقة ، واذ بها جنة تنبت ما لذ وطاب عندما طوعت حكومة الثورة اليمنية الطبيعة لخدمة الانسان .. لن اطيل الكتابة عن المحافظة السادسة فلي مواضيع اخرى عنها .

نحن عند منطقة الصفر على الساحل .. ونحن قادمون تخطينا ارض اليمن واذا بنا على ارض الخليج .

ماذا عن هذه الرحلة ؟

كانت السيارة تتلوى بنا في طريق شق باليد

وبأدوات بسيطة . طريق صغير تخلى عنه الشجر
والعشب في مناطق جبلية وافرة الشجيرات والاشجار
الباسقة في الطبيعة .

قطعت بنا السيارة شوطا لم نكن نتوقعه كنا
نسمع اصوات المدافع بوضوح .. والليل يقترب ..
صعدت بنا السيارة كثيرا تمنينا ان تطول .. لكن
سائقها قفل بها راجعا تركنا في رأس جبل . ولم يعد
رجاؤنا يفيد لدى السائق ليتقدم بنا قليلا .. التعليمات
القيادية للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج هي
النافذة .. الطريق سيرا ، شديدة الوعورة .. وصعبة
وما الى ذلك من اوصاف تخيف المسافر ، ولان الامور
كذلك تركنا اغلب امتعتنا في (حوف) ولم يبق معنا
سوى ما نحتاج اليه للضرورة وخاصة للعمل .

كان احد قياديي الجبهة قد اخبرنا بضرورة ترك
ما ليس ضروريا تخفيفا عنا في مسيرنا .

ودعنا ارض اليمن بنظرات عن بعد ، كانت امواج
البحر تعانق الرمال والناس يتحركون في غمرة عمل..
والى جانب الشواطىء رأيت الناس يكومون الاسماك
الصغيرة التي يفضلون اصطيادها ويسمونها (العيد)
ـ بفتح العين ـ وهي اسماك صغيرة يكومونها ويغطونها
بالحصى الساحلية والاحجار الصغيرة .. ويصنعون من
« العيد » المجفف اكلات شهية في الريف وتقتات منه

الماشية وخاصة الجمال .

وتباع (الجونية) اي الكيس منه ما بين دينار وربع ودينارين .

وبدأ الوفد الصحفي يترنح . نحن في غمرة السير الحقيقي .. الوقت هنا يتعلق بحياة الانسان .. الارض اختلفت نحن نسير في ارض معارك .. صوت الضرب المدفعي يتضح اكثر .. الطريق صعب .. كل واحد يفكر بنفسه .. يثقلنا ما نحمله من الامتعة على الظهور .. التحدي ينشط كل واحد في المسير . نهبط تدريجيا .. بدأ البعض يترنح . الغروب يقترب وعنده يشتد الضرب على الطرقات ..

صب الوفد اسئلته التي لا تنتهي على صحفي فرنسي عاد من ظفار التقينا به في جاذب .. كان قد انهى تصوير فيلم سينمائي .. عاد اسمر اللون .. شاخ رغم عمره الصغير .. كان قد عاد لتوه من ظفار . امطرناه اسئلة ، بعضها كانت تافهة لكنها تعبر عن الحالة النفسية لمجموعة يقدمون لزيارة ارض تدور عليها معارك حرب قاتلة .. كنا نتوق الى معرفة اخبار رحلته .. كان الحديث معه شيقا يتحدث الانجليزية بطلاقة ، ونحن نتوق الى اخبار رحلته .. فذلك امر يهمنا .

لقد وصل الى منطقة (....) وخرج لتصوير

فيلم وصفه بأنه الاول من نوعه . لقد حفرت له حفرة على رأس جبل وغطيت بالحجارة والاعشاب . والى منطقة المراقبة هذه الواقعة قرب معسكر الاعداء نقل في الليل . وربض حيا . وسجلت « كاميرته » السينمائية معارك دارت بين ثوار الجبهة الشعبية وجيش العدو .

قال : « كانت الرحلة مضنية ولم اجد كلمة سوى كلمة « رهيبة » والا لقلتها .. البرد قارس لا يستطيع الانسان النوم من البرد ، المياه طينية وشحيحة في مناطق الثوار والطريق في اعالي الجبال صعب ، كنت اترنح بين الصخور وكأني قد فرغت من تناول قارورة وسكي دفعة واحدة .. القتال شديد ، القابوس كما يبدو يستعين بكل القوى ، الطيران ، البحرية ، والمدافع بعيدة المدى .. »

وشعرنا ان الرحلة صعبة ترجف القلب .

يا كريم ..!

كنا نبتعد عن مدينة « حوف » . انحدرت الشمس نحو المغيب تاركة المدينة (هكذا يسمونها) والحقيقة انها قرية كبيرة فيها بعض الحوانيت ولكن اغلب محتوياتها : السكر ، والشاي ، والرز ، والملابس ،

وخاصة اقمشة النساء الكثيرة والصارخة الالوان .

ترتدي نساء « حوف » اثوابا ملونة زاهية ، تطول من الخلف وتقصر من الامام .. ويبدو ان هذه العادة تهدف الى ان يطمر الطرف الخلفي آثار مشي النساء .. وسكان هذه المدينة خليط من اليمنيين والخليجيين ويتحدثون لغة مشتركة هي الحميرية .. الحجاب معدوم والمرأة تستقبل الضيوف وتتحدث معهم وكأنها تعرفهم من زمان . وتبدو المدينة حزينة ، صامتة يمزق صمتها دوي المدافع البعيدة الامد ، وصوت الرشاشات التي تسمع بوضوح ولكن الناس وحتى الاطفال والنساء لا يعولون .

ضحكنا عندما سمع احد الرفاق في الوفد الاعلامي دوي المدافع فقال : (يا كريم) . كان يعتقد ان السماء ترعد وربما امطرت .. والامطار تهطل خلال اربعة اشهر في ايام الخريف فقط .. فتخضر المراعي، ويزرع الزراع الذرة في بعض المناطق وتتكاثف الاحراش .. وبعد الموسم تجدب الارض الجبلية اذ يصعب السير عليها ايام المطر ، وتتعرى الاشجار التي تغطي الجبال والوديان ..

انها احراش واقية لتحرك المارة .. ورجال حرب التحرير .

و « حوف » مدينة او قرية كبيرة شكل نسائها

يفصح عن جمال رائع ، وتفوح منهن رائحة الطيب .
يلبسن الملابس المزركشة وبعضهن يخرمن انوفهن
ويضعن حلقة ذهب او فضة .

قطعنا مسافة لا بأس بها في السيارة وتركتنا .
الطريق يمتد الى اعالي الجبال فقد شق الثوار هذا
الطريق في جبال اقليم ظفار باليد .. لكن هذه الطريق
مقطوعة . لقد اصبحت هدفا عسكريا من اهداف جيش
قابوس تقصف يوميا . تركنا السيارة ونحن نودعها
بنظرات حسرى .. لقد سرنا في طريقنا وكان سيرنا
مكتظا .. فأوقفنا الرفيق قائد رحلتنا سعيد زيدان
وقال :

ـ « يارفاق .. نحن الان فيارض المعركة يجب
ان يكون سيرنا طابورا بين كل واحد والاخر مسافة
عشرة اقدام على الاقل ، احتياط في حالة القصف .
وعندما تسمعون ازيز طلقة المدفع وهي تحدث
ضجيجا على كل واحد منكم ان ينبطح ارضا » .

اختفت ابتسامة صاحبنا اللطيفة وشعرنا بتجهمه
وتحول الى عسكري ضار ، شعرنا بالقلق .. كان القائد
قد انهى دراسته في كلية الشرطة في القاهرة ..
واختار النضال طريقا له .. وزملاؤه يعملون الان ضباطا
للامن في دبي والبحرين .

قال احد زملاء الرحلة اللهم اجعله ريوان(اللهم

اجعله حلما) .. مضى يومان من الرحلة لم نضحك كما كنا في (حوف) نضحك لكل نكتة مهما كانت تافهة .. اللهم اجعله ريوان ..

تقول هذه الحكاية .. ان بائعا ـ للمدر ـ « الفخار » حمل كل ادوات الفخار على ظهره وسار بها الى السوق لبيعها بدلا من ان ينقلها على مجاميع ، وانزلق في طريقه وهو ينحدر من تل. فسقطت واخذت تتدحرج وتنكسر واحدة بعد الاخرى وهو يصيح .. اللهم اجعله ريوان (اي حلم) .

كنا وقتها ننحدر على تل صغير نحمل على ظهورنا كل امتعتنا وصوت المدافع يرعد عاليا .

وسرنا عدة ساعات تتخللها استراحة واحدة «عشرة دقائق » ومن بعيد كنا نشهد البحر المترامي من خلال الاحراش . .كان العزاء الوحيد لنا .. وبدأ الظلام ينسدل . وفي البحر كان لمعان زورق بحري يجوب السواحل ظاهرا للعيان . وحرمنا من اشعال الثقاب وتدخين السجائر وخاصة عند المرتفعات .

وشرع البرد يزحف وتذكرنا ما قاله الصحفي الفرنسي قبيل تحركنا ـ البرد شديد ومن شدته لا يستطيع الانسان النوم ـ ومع امتعتنا كنا نحمل قطعة من القماش « الكاكي » بنية اللون هي فرشنا ودثارنا.

وهي نفس القطعة المخصصة لكل المقاتلين .. وفهمنا من قائد الرحلة ان ممسانا في كهف انحدرنا اليه .. وعندما يطلع القمر في النصف الاخر من الليل سنستانف الرحيل . وتقاطرنا الى كهف كنا نسير في طريق لم نعد نره ، ويقع ذلك الكهف على مقربة من منازل المواطنين . فهناك سنجد الماء وانية الطبخ. وترامينا على الارض مرهقين بعد ان افترشنا ـ اللحاف ـ وظل كل واحد منا يسرح مع همومه .

تسلية الخبراء الانجليز

القارب الحربي يجوب البحر .. ومهمته في الليل وكل ليلة ضرب اي منطقة يظهر فيها بصيص نور .. ومرافقونا من المقاتلين وضعوا احمالهم ، وذهب البعض لاحضار الحطب وانية الطبخ والماء لاعداد وجبة العشاء . وفي مدخل الكهف شب لهيب تجمع حوله البعض لغرض التدفئة ، ومنع تسرب النور الى الخارج والتدخين ممنوع الا في عمق الكهف وعلى المدخن ان يطوق اعقاب السيجارة بكل اصابعه . لقد بدا الحذر على اشده . قيودا لم تكن في حسباننا .. فهذه الزوارق البحرية ترمي المناطق البرية بسيل من رصاص الرشاشات الثقيلة عندما تبصر نورا .. حتى المواطنين والبدو الرحل يطبخون العشاء قبل الغروب .

نحن في الربع الاخير من شهر ذي القعدة وهذا يعني ان القمر سيرسل نوره بطاقة ربعه الباقي فهل يكون نوره كافيا للسير في جبال وعرة واحراش ومنحدرات ومرتفعات ؟

المقاتلون يعرفون الطريق .. ويعرفون السير في ارضهم الوعرة .. نمنا بعد وجبة من الرز والسمك المعلب وتناول الشاي . وبعد منتصف الليل بدقائق اوقظنا لنواصل الرحيل . كان شعاع القمر معدوما الا من شعاع ضعيف يعانق قمم التلال المحيطة بنا .

كان بعضنا يسير مثقلا بالنعاس فيوقظه منزلق رجل ، او صخرة في الطريق او ظل شجرة يتراءى كحفرة او شق في الارض . .وترى ظلال الاشجار رسومات بديعة .

بدأنا نعتاد وضعنا .. نسير بسرعة عندما يسرع قائد الرحلة ، ونبطيء ونقف للراحة عندما يأمر .انه شاب في ريعان الشباب ، ابيض شعره عند جانبي الراس .. تبدو عليه الصرامة .. يحمل رشاشا (كلاشنكوف) ومسدسا .. وقربة من الجلد مملوءة بالماء ، وحول خصره ، حزاما مملوءا بالرصاص .. ويلبس فوطة وقميصا بني اللون (كاكي) .

وتحدث وكأنه يهمس : « نحن نجتاز اخطر طريق ، انها طريق مكشوفة للعدو تقع على مرتفع

كبير .. وتتعرض هذه الطريق الى القصف المدفعي في الصباح الباكر واحيانا اثناء الليل وعندما يحلو للخبراء البريطانيين ان يطلقوا المدافع البعيدة المدى على الناس والماشية . « قذائف المدافع اجزاء حديدية مبعثرة هنا وهناك » لا تصيب من يجثو سريعا الا اذا تمكنت منه مباشرة بعد ثلاث ساعات على الاقل اذا اسرعنا نكون في مناطق شبه امنة تحجبنا عن العدو » .

قال الزميل صالح طالب مصور تلفزيوني .. « ربنا يستر » . . وهذا الزميل لا يملك الا يدا واحدة، فاليدالاخرى مبتورة الاصابع .. كان في مهمة تلفزيونية في مايو ١٩٧١ .. وفي (حوف) مع بعض زملائه الاخرين وبعد وصولهم شرف سرب من الطائرات البريطانية « استريك مستر » فدمرت مدرسة لمحو الامية ومباني ومحتها عن اخرها واصابت بعض المنازل من ضمنها منزل كان به هذا الزميل .

طال المسير ، وبدأنا نشعر بالظمأ والماء في قربة مع قائد الرحلة الراكض في مقدمة الركب . لا تسمع الا وقع الاقدام وحفيف وشوشرة الاعشاب اليابسة التي تغطي الطريق ، شعرنا بالتعب وصلنا قمة المرتفع وعلينا ان ننحدر الى واد اخر ثم سنجتاز مرتفعا حيث توجد بعض الجروف ـ خير مأوى نأمن فيه زيارة

الطائرات البريطانية — .

وهناك سنجد قسطا من الراحة لنواصل المسير نهارا . .ومع الرابعة والنصف وصلنا نبع مياه يتدفق جاريا في واد لم نسمع فيه الا زعيق الحشرات الزاحفة ومختلف الحيوانات . .واد ذي زرع جميل لكنه غير مسكون . . تركه الزراع ليعيشوا في الجروف . حاولنا اقناع مرافقنا بان نبيت ونأخذ راحتنا هنا . . لكنه اصر على ان نواصل . فمناطق المياه تصبح مناطق ضرب في الصباح الباكر . .

أسطورة الشجرة ..!

ومع الخامسة .. وشعاع الفجر يدب فرحا . . دخلنا وادي « صرفيت » كنا نعتقد اننا سندخل واديا بالمعنى الذي عرفنا فيه الوديان . . واذا بنا في ممر بين جبلين مملوء بالصخور والاتربة الخشنة . . انه يكاد يكون قطعة صخر في وسطه سد صخري حفرته الطبيعة . .اجتزنا الوادي وسرنا طويلا . . ونمنا ساعتين تحت الاشجار وعلى الصخور بعد ان تعثر زميل لنا .

صحونا على هدير طائرة — هليكوبتر — كانت في

طريقها الى معسكرات الحكومة في شمال صرفيت . وتركناها سائرين لقد دخلنا يومنا الثالث . لم نأكل منذ وجبة العشاء . وفي العاشرة كنا قد وصلنا كهفا نحت بشكل هندسي جميل تخفيه الاشجار القريبة النابتة من سقفه ، ومن الارض في آن واحد .

وتروى عن هذه الشجرة اسطورة تقول انها تحدثت الى الخالق وقالت له : اخلقني اجد لنفسي مكانا ! .

نمنا ثلاث ساعات .. كان المواطنون قد اعدوا لنا وجبة رز مع السمك المعلب .. مؤن الرحلة يحملها المقاتلون الذين رافقونا .. لم نشعر ان واحدا منهم تباطأ رغم حمولته .. صلابة متناهية .. وبعد الظهر تحرك الركب ..

كم كنا سعداء ونحن نصغي الى احاديث المواطنين .. واهازيجهم .. باللغة المحلية ـ الحميرية ـ يقال ان لهذه اللغة سعة في التعبير .. تتحدث عن الذكريات .. والافراح .. وتحكي اساطير شعبية وشعرا شعبيا لكنها لا تحوي الكلمات الحديثة .

شعرنا اننا نقترب من احد مواقع الجبهة ... وادركنا ان قائد الرحلة لا يعرف مكان هذا الموقع . تخرج قبل ثلاث سنوات وخاض العديد من المعارك .. ترك زوجته مريضة ورافقنا .

لكل حركة من حركات التحرر اسلوبها في مخاطبة مجموعاتها باساليب يعجز عن معرفتها العدو ، وفي منطقة ظفار وبعد رحلة اكثر من ثلاثة ايام .. اقتربنا من احد المواقع العسكرية للثوار .. انه معسكر او وحدة الشهيد « جنبور » كان التعب قد نال منا ، وقائد الرحلة لم يعد يعرف موقع المعسكر .. ان اماكن المواقع تتغير من زمن الى اخر وبسرعة وحسب الظروف العسكرية .. واذا كان الامر كذلك، فكيف يمكن ان نعرف الموقع وكيف يمكن ان يتم الاتصال به ؟

سأل قائدنا بعض المواطنين فاجابوه انهم لا يعرفون شيئا عن مواقع الثوار .. ويعرفون مواقع المعسكرات القابوسية .. وجيوش القابوس .. واشار راعي غنم: من هناك يضرب العدو ، ذلك ما نعرفه . وسأله القائد وفي المقابل من اين رد الثوار على العدو ، ففشل في استدراج الراعي . كان يشعر امامنا بالاحراج .

قال الراعي الشاب : لا ادري .. ومضى يسوق قطيع الغنم ..

المواطنون وان كان الواحد منهم خارجا لتوه من معسكر الثوار او من اية وحدة مقاتلة يستحيل ان يقود اي سائل الى مواقع الثوار حتى وان كانوا من الثوار . فهم يخشون خداع الاعداء .

وارسل قائد الرحلة ثلاثة من المقاتلين للاستكشاف، وظللنا حائريـن تحت اشجار « السقام » الوارفـة الظل . تلك الشجرة التي تنبت في الجبال مـن غير زراعة . ثمرها يكـون غذاء لذيذا ايام المجاعة .. وللثوار خاصة عندما تنفد المؤن الغذائية .

في ظفار بدت اول ميزة لحرب التحرير يستعين الثوار بالمواطنين وخاصة الرعاة .. في معرفة المارين والقادميـن . فهم لا يدلون السائل ولكنهم يبلغـون الثـوار بالقادميـن ..

وفجأة .. رأينا شابا اسمر اللون يتقدم نحونا مبتسمـا يرتدي ـ مشدة ـ مبرقعة .. كان قد اوفد من قبل المعسكر الاول للثوار ليدلنا عليه . انه عضـو في المليشيا يحمل بندقية نصف الية .. ويطوق خصره بالرصاص والقنابل اليدوية .. انفرجت اساريرالرفيق زيدان .. وسرنا معا .. ولما سألناهعن معرفته بنااجاب انه عضـو في المليشيا .. وقد ابلغ مواطـن قائـد الموقع باوصاف القادمين . . فكلفت بان اكون دليلكم .. يا حى وسهلا .. وتعنى اهلا وسهلا .. وسرنا بيـن الاشجار الكثيفـة وانتهى بنا المسار بين صخور ضخمة جدا واشجار كثيفة . ولقد اكدت لنـا رائحة الطبيـخ اننا فعـلا في معسكر .. وقف شاب في ريعانالشباب قوي البنيـان تطوق وجهه لحية كثيفـة عرفناه مـن

اللحظة الاولى انه قائدالمعسكر .. استقبلنا مع العديد من المقاتلين .

في معسكر الثوار

لا ادري كم ظللنا نقبل الرفاق المستقبلين ـ السلام هنا عبارة عن لصق الخدين واطلاق قبلة واحدة فقط ، والنساء يسأمن بمصافحة الايادي .. في البداية كنا نسلم بايدينا ولكن ما ان علمنا بان هذه عادة النساء ، غيرنا طريقة السلام .. بلصق الخدين واطلاق قبلة .

كانت الساعة الخامسة عندما ودعنا يومنا الرابع .. وكان بعض المقاتلين يتناولون وجبة الفداء والعشاء رز ولحم جمال كعادتهم .. وفور وصولنا تأخر البعض وقدم لنا الطعام كانت وجبة شهية بعد تعب طويل .. احسسنا بالاطمئنان ، وخصصت لنا بقعة صغيرة تسع لاثنين واصبحت لاربعتنا واثنين نقلا الى مكان اخر .. وتحيط بهذه البقعة الواقعة في قلب المعسكر صخور كبيرة .. وتنبت بجانبها اشجار باسقة .. كانت النجوم تتراءى من بين الاغصان حزينة .. والحركة حولنا دائبة لا نعلم مبتغاها ، آمر الموقع يتحدث مع هذا ويهمس في اذن ذاك .. وكان عنبرنا ـ تجاوزا ـ يقع على بعد عدة امتار من موقد النار ..

وحول النار يجلس بعض المقاتليـن يتحدثون عن كـل شيء ، مهمـا كان الحديث بسيطا . وكنا نسمع بعض النداءات وخاصة اسم ـ ابو علي ـ سمعنا اسمـه عشرات المرات .. وكان « ابو علي » في تلك الليلـة آمر الحرس في المعسكر ويتولـى احيانا التمرين .

وسرحنا نمضغ الصمت، فرغم شعورنا بالاطمئنان الا ان التهيب كان يملأ قلوبنـا خوفا . صمتنا وكأننـا نتحدث مع النجوم .. كانت انظارنا شاخصة اليهـا ، وكاننا نراها لاول مرة حتى افولها وراء اكمة صخريـة تقع على بعد امتار من الموقع الذي يقع في واد صغيـر على قمم جبليـة تحيط بـه مرتفعات ، وتحميه مواقع عليهـا مدافع مضادة للطيران .

لا ادري كم نمت لكني لم استطع مواصلة النوم .. كان البرد يرعد الفرائص .. قطعة من القماش هي فرش ودفء .. صحوت على صوت « ابو علي » كان يوقد النـار وينظف رشاشه « الكلاشينكوف » ويغني، حاولت ان اعرف كلمات الاغنية لم استطع .. اغراني وجود النار على بعد امتار نهضت .. تذكـرت همس رفيق ينبئنا بكلمة .. سر الليل .. نسيتها ، ونظرت الى ثلاثة من الزملاء بجانبي وقد تحول الجزء المفروش من ـ الملايا ـ دثارا لهم وتكوروا وكأنهم اقواس .

- ٢ -

كان ذلك في ـ صرفيت ـ وصرفيت سلسلة من الجبال والتلال المتشابكة تتوسطها عشرات الوديان.. مملوءة بالاشجار .. اغلبها صغيرة عبارة عن احراش وتكثر اشجار الصمغ والزيتون والسقم ، والعلب ، واشجار شائكة واخرى لا نعرف اسماءها ..وهبطنا اول واد ، اثار الدانات وضرب الصواريخ واضحة للعيان .. والمواطنون يرتادون منبع المياه يسقون مواشيهم ويأخذون ما يحتاجون اليه من المياه في قرب جلدية .. ويرتاد عين المياه هذه مواطنون من الرجال والنساء يسقون ماشيتهم من الجمال او البقر او الاغنام ..

وكانت الجبهة قد شيدت مجمع مياه من الحجارة والاسمنت وفتحت احواضا خاصة للشرب . كنا في « وادي دير » . لم تجهد فاطمة حسن نفسها حين حملت ـ خرطوش ـ صاروخ صنع في بريطانيا .. قالت : تقصف الطائرات مواقع الميـــاه بالقنابل او

الصواريخ ولا تنسى ان تصب من رشاشاتها في المؤخرة سيلا من الرصاص وهذا الوادي تعرض للقصف عـدة مـرات ..

خلية عمل في هذه البقاع التي تحتضن الانسانية وتمد الانسان بالحيـاة .. ويسكن الدكتور في موقع في المستشفى ،ويوجد فيه مطبخ لطهي الطعام للمرضى المقيميـن .

في ارياف ظفار ينتشر السل بشكل واضح ولا يحتاج المريض الى كشف يشخص مـرض السل .. فاغلب المرضى يتقيأون دما ، ويعـود مرض السل الـى سوء التغذيـة .. وانعدام الغذاء . فالسلطةالقابوسية لا تصلي الارياف قصفـا مبيدا للبشر والحيوانـات فقط بل وتمنع نقل المواد الغذائية .

ما اعدل سلاطين القرن العشرين ، عدالة حكمهم موت وقتل ، يشيعونه بواسطـة احدث ادوات الابادة والحصار الاقتصادي .. ويجد مرض السل سبيلا الى صدور البدو الرحل والرعاة من الالبان التي يشربونها دون ان تغلـي .

وتهتم الجبهة الشعبية بنوعية المواطنين صحيا، فقـد شكلت لجنة صحية تشرف على المستشفـى . وينتشر المساعدون الصحيون بين المقاتلين في الريف . ولكن الارشاد الصحي مع انعدام التغذية ومنعالسلطة

القابوسية للمؤن الغذائية لشعب الارياف يجعل اي ارشاد صحي غير ذي جدوى .

وهناك مرض اخر ينتشر في ارياف ظفار وهو مرض الجذام .

ويحارب الثوار الامراض بشتى السبل والوسائل كما يحاربون السلطة الاستعمارية ، السبب الرئيسي في تخلف الارياف وانتشار الامراض والجوع والفقر والجهل . وتتلقى الجبهة دعما بسيطا في مجال الصحة من حركات التحرر ولجان الدفاع عن ثورة الخليج وعمان ، وعدد قليل من البلدان الشقيقة والصديقة .

تجولنا في اقسام المستشفى ، دخلنا الكهوف .. غرف رائعة مفروشة عند من حرم من ابسط السبل الانسانية .. المرضى يفترشون الارض ، وعيونهم مسددة الى اسقف خشبية متشققة او اسقف حجرية مملوءة بجحور الحشرات .

ومع كل هذا فهي مواقع البحث عن الحياة الاطول .. في القرن العشرين . في زمن يمتلك العرب فيه ثروة هائلة لكنها ليست لهم .. وفي عمان ، ثروة هذا الشعب المشرد لا تعدو كونها نهبا للسلطة والاستعمار البريطاني ، خمسمائة دينار تدفعها الحكومة لابسط خبير بريطاني اضافة الى فيلا وسيارة ، ليسهم في محاربة الثورة .. ويوطد سلطتها ..

العالم الرابع

بعد مؤتمر – حمرين – ركزت الجبهة الشعبية اهتمامها على الناحية الصحية . .وانشأت وحدة صحية .. ودربت مجموعة من المقاتلين علـى الاعمال الصحية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وفي نهاية ١٩٧١ تطور الوضع الصحي وانشأت الجبهة مستشفى ، شيد على اساس عمراني ، لكنه تعرض لقصف الطيران البريطاني ، وسرعان ما تحول المستشفى الى ثكنات متنقلة .. عند سفح جبل . ويستفيد هذا المستشفى من كافة التسهيلات الطبيعية والامكانيات الممكنة ، المغارات قريبة انها ملاجىء حية . تغير الطائرات القابوسية وتزور المستشفى احيانا .

وعندما يكون المرض بسيطا يتسلم المريض العلاج ويعود الى قريته ، ولكنه احيانا يحتاج الى الراحة ليوم او يومين من عناء السفر سيرا فيكون له ذلك ثم يعود . وقرب المستشفى انشأت مزرعة لزراعة الخضراوات المختلفة ، لتكون خير مساعد على تغذية المرضى مع الوجبة الرئيسية الرز واللحم او السمك المجفف او المعلب .

ويتولى زراعة هذه المزرعة من يقدر من المرضى على العمل ، او الذين يحتاجون الى حركات رياضية

تساعدهم على الشفاء .. ان ميزة تجربة الحرب الشعبية في الخليج وعمان انها اوجدت اعمالا تبدو امامنا بسيطة لكنها كبيرة التأثير .

وتحرص الجبهة على وجود مساعدين صحيين في المناطق التي يوجد فيها سكان وفي الوحدات في جيش التحرير والمليشيا ، وفي معسكرات الثورة ومدارس الثورة .

ويتحدث الدكتور مروان عن المستشفى فيقول : « منذ اواخر عام ١٩٧١ توسع النشاط الصحي وتطور تدريجيا ونشأت عيادة خارجية من الخيم ومستشفى من الاكشاك يسهل نقلها حسب الظروف العسكرية . وكنا في البداية نعاني من عدم الاستقرار الا ان الوضع تحسن حاليا .. وليس هناك وقت محدد للعيادة الخارجية ، والاسعافات .. وامكانيات الجهاز محدودة بشريا . الا ان جهدا متواصلا يبذل يوميا .. ويقوم المساعدون الصحيون بحمل حقائبهم على ظهورهم وينتقلون الى مناطق السكان لمعالجتهم وتثقيفهم صحيا .. ويتولى العاملون في الوحدات الاسعافات الاولية وتضميد الجرحى ، ثم ينقل بعضهم من ذوي الجروح البليغة على نعش الى المستشفى .. وبسبب سوء التغذية والحصار الاقتصادي الذي يفرضه النظام والاستعمار ، انتشرت الامراض في ارياف اقليم ظفار .. وهناك العديد من الامراض المعقدة والعويصة وخاصة

فقر الدم الناتج عن سوء التغذية .. والسل الصدري ، وهذا المرض حالة مألوفة .. وهناك مرض الملاريا وينتشر الرمد عند الاطفال » .

تأوه الدكتور .. لكنه تركنا ، كانت حالة مستعجلة قد وصلته ـ لفة ـ دخينة تبغ ، السجائر هنا لا توجد الا في اعلانات الصحف واشعل دخينته التي صنعها بيده ، وهكذا يفعل كل المناضلين ذوي الميول التدخينية .. ومضى يعاين حالة مستعجلة كان احد المساعدين الصحيين قد أخبره بها ..

شعب ظفار تعذبه الحياة ، يقتاله النظام وخبراء بريطانيا ، واخيرا مساعدات وحشود ايران .. كنا نحس اننا نعيش في العالم الرابع ، ان جاز لهذا التعبير ان يكون ..

تحدثت مع فتاة كانت تنتظر الدكتور .. ان قتل الوقت هو الكلام في هذه الحالة .

ـ من اين الرفيقة ..؟

احمرت وجنتاها خجلا ، لكنها تحدثت .. والحديث مع المرأة الخليجية المقاتلة في ظفار سهل . فقد تحررت من عقد الاضطهاد في ظفار .

ـ من ظفار ..

ـ هل تشكين من مرض ..؟

ـ لا .. جرحت في المعركة ، واليوم موعدي مع الدكتور مروان لرؤيته .. وربما يسمح لي بالخروج .. اني عائدة الى وحدتي .

جرحت فتاة .. وهي على وشك العودة الى ارض المعركة .. بضعة ايام ارهقتنا . . وهذه الفتاة عائدة ..

وفي مواقع صرفيت يركز الثوار هجماتهم التي تكاد تكون يومية ما بين ساعة الى ثلاث ساعات .. عن طريق الاهداف المستورة وعن قرب ..والمواقع العسكرية للسلطة تقع على اعلى سلسلة ضخمة من الجبال .. وعلى هذه الجبال شيد البريطانيون باستشارة خبرائهم مواقع عسكرية محصنة .. ومعسكرات الجيش سمعنا ان قوامه ثلاثة الاف جندي .

وفي هذه المعسكرات مطار لهبوط الطائرات ـ الهيلكوبتر والداكوتا ـ وتعمل الطائرات الداكوتا يوميا في نقل المؤن والاغذية والتعزيزات . .انه عمل يكاد يكون مستمرا .. وتقصف مدافع هذه المعسكرات طيلة اليوم .. ولكن الناس اعتادوا هذه الحالة .. ولم تعد تخيفهم ..

قالت فتاة ابنة فلاح : تركنا ارضنا خوفا من قصف الطائرات البريطانية ولجأنا الى الغار ، ونعيش تحت حماية الثورة .

وعن الحرب قالت بلغة عربية : «الحرب الشعبية دفاع عن الشعب وحرب قابوس دفاع عن سلطته ، القابوس دمر الطرق ، وكانت الشعبية قد شقتها لنا. ومن يوم ما عرفنا الشعبية عرفنا - الدواء - وتعلمنا كيف نقي انفسنا من الامراض » وحملت هي الاخرى قطعا من دانة كانت بجانب المشرب . وقالت هذا ما يقدمه قابوس لنا ، والطائرات البريطانية اللعينة . .

حديث الحرب يتناقله المواطنون .. يحكون عن البلاغات ومناطق الضرب ، ويتألمون للمصابين والشهداء .. ويتناقلون الاخبار كما يتناقلون اغاني الريف .

عدنا الى معسكر الشهيد بن « حنتور » وعندباب المعسكر وجدنا صحافي ايطالي - فرانكو - كانت هذه ثاني زيارة له لاقليم ظفار ، ويكتب للصحف الديمقراطية في ايطاليا ويعتبر مصورا جيدا .. كان يحمل عددا من الات التصوير تصور عن بعد .. وسرعان ما تعارفنا ، يجيد الانجليزية ويرافقه مقاتل من الثوار يجيد نفس اللغة . . كان مكفهر الوجه دفنت اللحية وجهه .. يلبس ملابس بنية اللون .. في الخامسة والعشرين من عمره .. وكان في طريقه الى الممر .. - في المنطقة الوسطى - سيعود بحصيلة لا بأس بها ..

الحديث في مثل هذه المواقع يبدأ عن الاخبار

وينتهـي بها ..

وبدون مقدمات فما الاخبار ؟

ـ مسافر عصر هذا اليوم الى ـ المر ـ يبدو ان قسوة الطبيعـة هناك اكثر كما علمت .. شاهدت أمس عمليـة عسكريـة على مرتفعات صرفيت ،سجلت احداثها ، اما ما هي خسائر العدو فلا استطيع تقديرها كنت اعيش مع لقطات آلـة التصوير .. الحرب حتمية هنا كما يبدو .. حياة الشعب تثير الشفقة ، تركهم الاستعمـار وحكم السلاطين في حالة رديئة .. لهؤلاء الحق .. واشار الى مجموعة الثوار .. في مواصلـة حرب التحرير هذه حتى النصر ..

ـ ما هي انطباعاتك ؟

ابتسم . .كان يحمل اناء من البلاستيك ،يشرب الشاي .. يبدو انـه خاص به .

ـ جيد .. اشعـر انني اعيش حياة حـرب مشروعة لا يفهمها العرب واعلامهم .. يحجبون الشمس احيانـا .. ويجسدون الذرة لتصبح جبلا . ويخفون الحقاق .. ثم انني اشعـران تجربة ثوريـة تنشأ هنا ستكون امتدادا لتجربة اليمن .. والتي تعني التغيير لصالـح المضطهديـن .

بعد دقائق غادر المعسكر في طريقه الى منطقـة

المر .. على موعد لقاء مرة ثانية وبعــد ساعتيــن بدأ السفــر الى ـ ضلكوت ـ .

سمعنا عنها الكثير وقرأنــا عنها في البلاغــات العسكريــة للجبهــة انها مدينة ساحلية تقع على بعد ٨٠ كيلو عن مدينة صلالة عاصمة اقليم ظفار .. ويسكن هذه المدينة ما يقرب من خمسمائة نسمة يتخذون من جبالها المجاورة مراعي للماشية ، ويعمل السكان فــي الصيد وتربيــة الماشية .. وفي المرتفعات القريبة منها يزرع السكــان الذرة ايام الخريف وينبت التبغ عند الجروف (المغارات) بدون زراعة ، ومباني هذه المدينة جميلة .. تدل على حس معماري حضاري .

حكايــة ثائــر

كانت الطريق اليها منحدرة بشكل مزعج . وكان مرافقنا الرفيق خالد نصيب يسير بنا جريا .. وكــان علينــا ان نصل مقر وحدة من جيش التحرير لننــام هناك . وعند الصباح نهبط المدينة لزيارتها .

خالد من ابناء صلالة .. ابعده السلطان سعيد بن تيمــور عن اهله عندمــا كان صغيرا لتربيته فــي قصره في ميناء صلالة كعبد يضاف الى غيره من العبيد .. والغلمــان .. والجواري

عاش طفلا في القصر .. ربي وترعرع فيـه .. وكبر .. حاول الهرب ولكنه دفع ست سنوات مـن حياته سجنا ثمن تلك المحاولة .. واسرة هذا الشاب تعيش في ضاحية صلالة . تعلم القراءة والكتابة فـي السجن . ولما تم ـ انقلاب قابوس على ابيه ـ افرج عنه وطلب منه البقاء في القصر ، ولكنه اختار طريـــق الثـورة .

حكى لنا قصته ونحن ننحدر الى ـ ضلكوت ـ .

لقد تولد لديه شعور بالغضب على الاسرة الحاكمة، كان ينقل الرسائل الى السلطان من المواطنين ويحس بآلام وشكاوى المواطنين في مدينة مسورة. كان محروما من حنان ابويه .. ويشعر بامتهان انسانيته . وقال : رغم انني كنت اعيش في بحبوحة ، ولكن ماذا ينفع ذلك .. الحرية كنز لا يفنى اكانت للفرد او للمجتمع . وفور اعلان قابوس فتح أسوار المدينة فكرت بالخروج من مدينة هي سجن بذاتهـا تحيط بها الاسلاك من كل جانب عدا البحر .. وحتى البحـر تجوبه الحراسـة البحريـة ليل نهار وقال خالد : « وكنـت ادرك ان مناورة قابوس لن تدوم انها مجرد كسب لمدخل لــه يعتلي به السلطة . . وفي السجن سمعت عن الثورة . وفي القصر كنت اشعـر بمدى الرعب منها . . وقررت الهرب الى مناطق الثوار وتركت المدينة التي تعج بالظلم

والخبراء الانجليز والمعسكرات .

ان الذين يسيرون دفة الحكم هم الخبـــــراء والمستشارون البريطانيون . وهربت ، وانضممت الـى الثوار في منطقــة الوسط من الاقليم وبالتحديد وحدة الشهيد « علي مسعود » ..

وتدربت في معسكر للثورة وكنت من خريجــــي الدفعــة السادسة .. انني احس بالسعادة .. اننا نقاتل وضعــا سلطانيا جواسيسه تملأ مدينة صلالة .. وتلاحق الشباب المتنور ، حتى الراديو يمنع هنـــــاك والسينمــا . وهناك توجد مدرسة واحدة هي مدرسة ـ السعيدية ـ مقاعدها لابناء الذوات وكبار الموظفيـن والعملاء . ولا يستطيع ابناء البسطاء من النـــــاس الدراسة فيها ، لان رسومهــا خمسون ريالا .

طلبت الانضمام اليها فرفضت . وفي السجن تعلمت القراءة والكتابة على يد السجناء .. ولقد حاول النظام ايجــاد تغييرات لكنها طفيفة لا تخدم مصلحــة الجماهير وانجازاته : القمع البوليسي وضرب مناطق الريف بوحشية وقسوة .. انها سياسة ابادة الشعب ، ويحاول النظام زرع الاشاعات عن الثوار بانهم يحاربون الدين والاسلام ولكن ذلك لا ينطلي على احد . فقـــد كشفته الجماهير . .لسنا شيوعيين اننا مجاهــدون في سبيل الحق .. الم اكــن عبدا ملكا له ؟ ولو بقيت

اظللت مكاني يحق له قتلي كعبد ملك لسيده ..

وفي الطريق الى ـ ضلكوت ـ عرجنا على منازل المواطنين ، وعند منازلهم الفارية .. حيث يسكنون مع مواشيهم قدموا لنا الشاي ، وكان حديثنا مع سعيد عامر احمد ، مواطن عاد قبل ست اشهر من الكويت كان يعمل هناك .. كان سعيد قد فرغ من تناول العشاء مع اسرته .. حبوب الذرة مقلية مع سمك (العيد) الحياة هنا مع اطفاله الثلاثة خير من الغربة.

قال : الشعبية ، اليد اليمنى وعرق الجبين ،كل مواطن عضو في الجبهة خيرنا وشرنا واحد .. نرفض حكم السلاطين والتعصب القبلي . الحكم القابوسي مزق الشعب ويدفع بالقبائل لتقاتل بعضها ، انها سياسة فرق تسد ونحن في المناطق المحررة كلنا في درجة واحدة كلنا اخوان .

واصلنا السير انحدارا ،فقد كنا في شوق للمدينة التي صمدت امام القصف البريطاني . وكان مبيتنا عند حامية لجيش التحرير في العراء وتحت صخرة ضخمة .. وتناولنا وجبة العشاء طبخة مع الرز نأكلها على ـ جواني مفروشة ـ ارضا .. وقرب الظهر في نفس اليوم كنا في المدينة ..

ضلكوت الصامدة

ينبع الماء على بعد امتار من البحر عذب المذاق رغم ملوحة قليلة في الطعم .. وعند ذلك المنبع ترتوي المواشي . وينقل السكان ما يحتاجون من المياه .. مدينة على ساحل جميل ، كان السكان يتجمعون عند مسجد قرب المنبع ، وينتشر بعض السكان هنا وهناك . الكثير من المنازل مغلقة وبعضها دمرت حتى اخرها وبعضها اصيب بتشقق .. تحدثنا مع الرجال والنساء على السواء .

حصدت الطائرات البريطانية مواشي المواطنين ، ترترقت دمعة في عيني « منى محمد » قتلوا ستةجمال من ماشية اسرتها .. وتتعرض هذه المدينة الى الضرب البحري من ـ اللنجات ـ (القطع البحرية) بعض منها استوردته حكومة قابوس من جنوب افريقيا . وتعرضت ايضا الى القصف الجوي .. من خمسة عشر مرة الى عشرين مرة .

شوارع المدينة منظمة واسعة وبنيانها جميل ... تعرفنا في المدينة على شخص كان قد نزل مع الماشية مع اسرته لجلب الماء وسقي ماشيته . والسكان يجلبون الماء دفعة واحدة وبسرعة خوفا من الطائرات البريطانية ..

وعند منزله وقف يحدثنا : « هذا منزلي سابقا ـ ركام من الحجارة ـ اما الان فانا اسكن في غار في الجبل ، هنا فقدت ابنتي الصغيرة بصرها واستشهد ابني علي في الثالثة عشر من عمره . ماذا تريدبريطانيا منا ؟. نحن سكان عزل من السلاح .. ماذا يريد القابوس ؟ حرمنا من صلاة الجمعة في المسجد لاننا نخشى ان يتعرض جمعنا الى القصف في المسجد ، وبين كل آونة واخرى تنشر الطائرات اوراقا : مرة تنذرنا وتهددنا ، ومرة تهاجم الجبهة ..

هل يعلم القابوس ان الجبهة الشعبية علمت اولادنا القراءة والكتابة ؟»

وفي نفس الوقت ودعني احد المقاتلين كان يحمل على ظهره مجموعة ادوية .. ولما سألته عن سبب تركنا ، اجاب لا بد وان اذهب لمعالجة بعض المرضى في الجبل . كان ذلك المقاتل يعمل مساعدا صحيا تدرب في مستشفى « حبكوك » على يد طبيب فلسطيني .

وعند مرتفع في ـ ضلكوت ـ كانت وحدة من جيش التحرير تقف على اهبة الاستعداد لصد اي هجوم طيران على المدينة .. وقضينا ساعات فيها .. سجلت عدسة التلفزيون مشاهدات حية .. وسجلت الاذاعة احاديث مع المواطنين .

ضلكوت .. هذه المدينة الساحرة .. يخنقها القصف الوحشي .. مزقتها قنابل البريطانيين .. تدمرها القطع البحرية .. ومع هذا فدولة عمان وظفار حكومة مستقلة ذات سيادة لا تريد شعبا .

وتحركنا سيرا في يومنا الرابع وودعنا ضلكوت الصامدة .

الطبيب الفلسطيني

في المغارات .. وقرب سفح جبل توجد مباني بنيت من الزنك والاخشاب .. كل « كشك » بعيد عن الاخر .. هنا في هذا المكان يقاتل العلم والطب الى جانب الثورة .. وهنا يعمل انسان في الثلاثين من عمره .. درس في جامعة دمشق .. كان يمكن ان يعمل في اي بلد . سيعيش مستقرا وسيجني ثروة بكل بساطة .. سماعته الطبية تعانق عنقه وتتدلى على صدره .. يبدو عليه الانهاك . فلسطيني .. عمق مأساة الشعب الفلسطيني واخلاصه قذف به الى هنا .. الى مستشفى الشهيد « حبكوك » والدكتور مروان ابو الحكم ، الدكتور الوحيد العامل في هذا المستشفى يستقبل جيشا من المرضى من ريف ظفار .. ويضمد جراح الجرحى من المناضلين في جيش التحرير الشعبي والمقاتلين من اجل الحرية والحياة .

وبعد ليلة واجمة عبوسة كنا في عيادة المستشفى مع الدكتور المناضل ..

يتكون المستشفى من اربعة عشر عنبرا ، منهـا عيادتين ، ثلاثة كهوف ، وثلاث خيم ، وثماني «اكشاك» وتعتبر عيادته صيدلية في نفس الوقت فيها تتكـوم الادوية المختلفة ، وبعد الفحص يصرف العلاج بنفسه او يحيل الامر الى المساعد الصحي . ويأم هذا المستشفى ما بيـن ستيـن الى ثمانين مريضا من الرجال والنساء والاطفال ، ويعالج المستشفى ما بيـن ثمانيـن الى تسعيـن مريض ومريضة وجريح وجريحة ويفترش المريض فرشا على الارض ، وتتوفر فيه ـ الكنابل ـ والملايـات .

علمت ان الانسان من طبيعته التعود .. الفواهذه الحياة .. حتى النساء والفتيات لم يجبرن ولكنـه الاحساس الوطني الغيور على الوطـن وحالة الشعب المضطهد ..

وهذه ميزة ثانيـة جادت بها تجربة النضال المسلح في ظفار وعمان . حتى النضال المسلح فـي جنـوب الوطـن اليمني تباطأ عن الجود بهذه الميزة . النساء كن يقمن في نضالهن بدور التحريض والمظاهرات والدعاية وتوزيع المنشورات .. وتهريب الاسلحة . وبـرزت

بعض المقاتلات ، ولكن لم يتجاوزن عدد الاصابع . ربما يكون ذلك لان فترة النضال المسلح في جنوب الوطن اليمني لم تتجاوز الخمس سنوات ولكن النضال المسلح هنا يدخل عامه العاشر .

عاد الدكتور الفلسطيني ، وعاودنا الحديث معه، انه منتدب من الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ..

قال : ماذا احكي .. السياسة الاستعمارية في هذا الجزء من الوطن العربي ، ترمي الى ابادة الشعب ، الامراض تفترس الحياة .. والسلطة تحرق الزرع والاشجار .. وتقصف مواقع المياه .. مصدر العيش في ريف ظفار الزراعة وتربية الماشية . وبجانب الامراض الخطرة ينتشر مرض الجوع . يجوع الانسان هنا حتى تطحن البطن نفسها ، وفي هذا الجانب تتحمل الجبهة الشعبية كل اعباء المسئولية في المناطق المحررة .. واين اهلة العرب ـ اين الهلال الاحمر في البلدان العربية ، واين الصليب الاحمر الدولي .. أليسوا هؤلاء شعبا ـ اليسوا اناسا .. هنا ايها الرفاق تذبح الانسانية وتصلب ، ويباد شعب عربي . ولكن شعبنا لن يركع للاستعمار . . لن يذعن للرجعية .. وهذه المآسي لن تذهب بدون النصر .

شحب صوت الدكتور مروان .. فقد فرغ من حديث اذاعي وها هو يتحدث معي ..

قلت له : لماذا احببت العمل هنا .. وفلسطين تحتاج اليــك ..؟

اجاب : ان مردودي العملي هنا اكبر .. والمعركة في فلسطين او الخليج تصب في مجرى واحد ضـد الاستعمار والامبرياليــة وحول فلسطين بلدان عربيـة تملك الامكانيات،ولا تنسى ان الكوادر الفنية الفلسطينية كثيــرة ..

وتحدث الدكتور عن الحياة في المستشفى .. فقال: كثير من الكبار لا يعــرفون العربيـــــة ويتحدثــون ـ الحميرية ـ وقد صرت اتغلب على هذه المشكلة مــن خلال الممارسة ، صرت افهم ، وأصبحت افهم اللهجة الحميرية الى درجــة التفاهم .. ويعــود هذا العزل وعدم التكلم باللغــة العربية عند سكان هذا الاقليم الى التخلف وعدم انتشار التعليم ، بحكم الوجود السلاطيني والاستعماري ، ولكن مشروع محــو الامية انتشر بشكل لا بأس به بجهــود المناضلين في الجبهة الشعبيــة وانتهت الصعوبة الى حد ما .

ـ ماذا عن الطعام في المستشفى ...؟

ـ حاولنا ان نصلح مزرعة صغيرة .. اقرت انشاءها اللجنة الصحية لتوفير الخضروات الضرورية والحاجيات البسيطة، من الطماطم والباذنجان ،والبامية وخلافه لتشكيل الراتب الغذائي .. بدلا من الرز باستمرار . واصبحنا نحصل نوعا ما على خضروات طازجة تساعدنا مع العلاج لمعالجة المرضى . وهذه المزرعة الصغيرة الواقعة بجانب المستشفى يزرعها ويرعاها المرضى القادرون على العمل وهي محاولة لم نستطع تطويرها بعد .. اما الحياة في المستشفى فهناك جلسات مع المرضى ، نحاول ان تكون اسبوعية . في هذه الجلسات نناقش اوضاعنا الداخلية وشكاوى المرضى .. ومن وحيها تستفيد الادارة من ناحية ونقضي على السلبيات من ناحية اخرى . وضمن هذه الجلسات تطرح التوجيهات الصحية ، والنقاش السياسي،والتعريف باوضاع الثورة وظروفها والمراحل التي تمر بها ، ونحاول قدر الامكان توفير الصحف والمجلات والنشرات ، وتأخذ هذه الجلسات طابع السمر الليلي .. ونحرص ان يكون محورها التوعية السياسية والثقافية والصحية ، والشيء المهم التوجيه الصحي ، وقد نشرنا كتيبا عن الامراض المتفشية وكيفية الوقاية منها . ان المرض الاخطر هنا هو المعتقدات الخرافية والتي لا زالت تسود بحكم الجهل ،

ونكرس توجيهاتنا بشكل مبسط عن الامراض المعدية ، وخاصة وان البدو الرحل يعيشون مع ماشيتهم .

ان كل شيء هنا صعب ، لكن هذا المستشفى رغم الامكانيات الشحيحة يمثل واقعا جديدا .

تحدثت مع محمد علي سالم .. مقاتل اصيب بشظايا قنبلة طائرة من نوع (استريك مستر) في المنطقة الغربية من اقليم ظفار ، ونقل بعد ان اسعف هناك .. ان المساعدين الصحيين في الوحدات يتدربون على تضميد الجرحى واسعافهم ثم نقلهم . ونقلت مجموعة من المقاتلين رفيقها محمد الى المستشفى .. فقد اقترب موعد خروجه من المستشفى بعد ثلاثة اشهر .. وهو عامل ممتاز في مزرعة المستشفى .

قلت : هل ستعود الى جبهة القتال ..؟

ـ « سأعود لانضم الى رفاقي الثوار .. فسبيل ثورتنا حرب تحرير طويلة الامد حتى النصر ، وتوقعاتي ان الثورة ستنتصر لاننا نواجه ـ مرتزقة ـ لا هم لهم سوى الارتزاق وقوات قابوس وبريطانيا ودعم ايران لن يعيق زحفنا الثوري حتى النصر والاستيلاء على السلطة .. لتحقيق سلطة جماهيرية ديمقراطية تخدم مصالح الشعب » .

ارض المعارك

عدنا نصعد الجبال بعد سير طويل على الشاطىء .. لنزور معسكر الثورة .. يومنا السادس ولى ومهما يكن فقد اعتدت على المسير ..

معسكر الثورة هذا يقع في منطقة جبلية .. وتأسس عام ١٩٦٩ .. وتخرجت ثمان دفعات من هذا المعسكر ..

قائده شاب .. متوسط القامة ، علمت من احد رفاقه انه تخرج من كلية عسكرية في بلد شقيق ، ويعتبر هذا المعسكر ميدان عمل للشباب والشابات ..

الذي اثار استغرابي هو كيف يمكن للشابات تحمل مشاق التدريب واعداد الكوادر المقاتلة .. لم تعد حرب التحرير الشعبية حرب (عصابات) انها حرب تنهج اساليب علمية .. حتى رجال المليشيا يتدربون في هذا المعسكر ويتولى هذا المعسكر اعداد الرجال والنساء اعدادا عسكريا ونضاليا .. ويصاحبهم ثم ينضمون الى معسكرات الثورة .. ويقوم هذا المعسكر بمحو الامية للعناصر التي تلتحق به ، وهي لا تعرف القراءة والكتابة . ويضم المعسكر فصولا دراسية لمواصلة الدراسة للدارسين .. ويتدربه

الشباب تدريبا قاسيا وعنيفا ..

وتذكرت عندما كنت في المعسكر .. مقاتلا .. تخرج من الدفعة الثامنة يجيد اصطياد الطيور بطريقة عمل فخ من الاحجار والعيدان الصغيرة ، ويأكل يوميا وجبات شهية .. بل ان بعض المقاتلين يأكلون لحم الثعابين بعد اخراج السم منها .. ويطبخون الطعام بأنفسهم في صناديق التموين الحديدية .. كثيرون من الرجال والنساء الذين تخرجوا من هذا المعسكر ، قابلتهم في الجبال في طريقهم الى ارض المعارك او عند عودتهم ..

في الصباح الباكر يجتمع طابور المعسكر .. يقف اجلالا امام – العلم – يرفرف زاهيا بالوانه الثلاثة .. ثم يبدأ التدريب . ليس ثمة ميادين كما يتصور القارىء ، ميادين التدريب جبال وشعاب ووديان ، انها بمثابة مناورات صعبة .. ولكنها تساعد على خلق الكادر الفدائي الصلب القادر على قيادة العمل الثوري في اصعب واقسى الظروف ..

وبعد الظهر يبدأ التعليم في فصول محو الامية والتدريس .. وقبل الغروب تنظم الجلسات التثقيفية السياسية ، وفي المساء يتناوبون الحراسة .. في الارض المحررة يتنقل هذا المعسكر حسب الظروف العسكرية . وينقسم المعسكر على شكل حظائر –

ومفارز ـ وكل مجموعة تحدد مهمتها في المساهمة في العمل اليومي وخاصة في طبخ الطعام ، ويحدد النظـام في الحظائر او المفارز على اساس ان لا يفقد العضـو الاشتراك في البرنامج اليومي .. وتستمر الـدورة ستة اشهر او ثمانية اشهر ..

سأعـود لاقـاتـل

منظر رائع .. كنا قد حضرنا مناورة الدفعـة التاسعة في معسكر الثورة ، باتوا في وادي يبعد حوالي ثلاثة كيلومترات عن المعسكر ،وعند الفجر كان رحيلنا اليهم ـ الشباب والشابات ـ يتدربون معا ـ وهـذه الظاهرة الرائعة نتيجة للتربية الثورية ، اوجدت علاقات جديدة بين الرجل والمرأة . علاقة المساواة لم يعـد الرجل ينظر الى المرأة على انها اداة لذته الجنسية ـ هو يأمر وهي تطيع ، انها علاقة رفاقية ، فقد تتطـور علاقات خاصة بين الفتاة والفتى ، لكنها تقود الـى الزواج ويواصلا معا النضال . لقد احدثت الممارسـة والتربية الثورية الصادقة نشأ جديدا حطم العلاقات الاقطاعية التي تصنع الحواجز بين المرأة والرجل .. وتمتهن انسانية المرأة .

كانت المناورة بالذخيرة الحية .. هدف نصب عن بعد ، وتفرق المناورون الى اربعة فرق ، يحملـون

الرشاشات الخفيفة ، وبعضهم نصف آلي وبنــادق ، ورشاشات دكتريوف ، ومدافع هاون . وكنا على مقربة منهم بل ونسير معهم .. تلاشى التهيب ، كنا قـد تعودنا .. فطيلة ايام وجودنا في الاقليم نسمـع دوي طلقات المدافع ـ الهاون ـ يهاجم الثوار معسكـرات النظام وبريطانيا والمرتزقة ، ونسمع دوي مدافع القصف من المعسكرات ، ونشاهد طائرات حربية بريطانية تعبر بسرعة خاطفة نحو منطقة المر او صرفيت لمهاجمـة الثوار .. ذهب التهيب واضحى كل ذلك واقع امامنا تعودنا عليه كما تعودنا السير في الجبال .

تذكرت حديثي مع فتاة سمحت لي ان التقط لها صورة ، كانت قد اصيبت بشظايا في رجلها وجنبهـا الايمن قالت (نور سالم) : « انها من المنطقة الغربيـة للاقليم ، قلت لها : اين اصبت ؟ قالت في منطقة المر .. خضت معركة مع الرفاق ، بعد ان تخرجت فـي الدفعة الاخيرة من معسكر الثورة .. في خضم المعركة شعرت ان شيئا يمزق احشائي في جنبي الايمن ، ودم يسيل من رجلي اليسرى ، اسعفت من قبل المساعـد الصحي ، ونقلت الى المستشفى ، شفيت من الجـراح وانا في طريق العودة الى ارض المعركة » .

قلت لها انت شابة لماذا تقاتلين .. قالــت : « حاضر الثورة واضح ، رغم النضال المسلح . المدارس ،

المستشفيات ، ترونها انتم باعينكم ، والمرأة تتحـــرر وتشترك في الثورة وفي كل المجـــالات السياسيـــة والاقتصادية والزراعية .. ماذا اوجد لنـــا الحكـــم القابوسي ؟. انه ضد الحضارة والتقدم ضد معطيات القرن العشرين .. عصر غزو الفضاء .. شعب جائع وثروة مكدسة .. لاسرة الحاكـــم وللاستعمـــار .. يحرمون الشعب من الحياة الصحية والثقافية وابسط سبلها ، وكل شيء لهم حتى التعاون مع ايران التـــي احتلت جزرنا اصبح وثيقـــا . ماذا بعد .. سأعـــود لاقاتل في صفوف الجبهة وحتى النصر » .

كانت نور سالم خريجة هذا المعسكر .. تذكرتها مع اندلاع النيران والدخان المتصاعد .. في معركـــة تجريبية مدافع الهاون ترمي القذائف والرشاشـــات الخفيفة والمتوسطة تقذف النار نحو الهدف ، الجمـــوع تتقدم ، تزحف ، تطوق الهدف ، وتعالى دخان خانـــق ينبىء عن الوصول الى الهدف .

عشنا يوما من ايام معسكر الثورة ، اعطانا صورة صادقة على الطبيعة ..

ودخلنا يومنا السابع ..

سفر من جديد .. تضاءلت متاعبنا امام متاعب الذين يعيشون اقسى حياة ..

وبدأ الرحيل .. مرة ثانية الى مدارس الثورة .

- ٣ -

تضاءلت متاعبنا في السفر والترحال .. عندما لمسنا قسوة حياة وشظف عيش آلاف النـــــاس .. ومضينا في رحلة سفر الى حيث توجد تجربة جديدة.

ما اقسى السفر في الوديان والجبال عندما يكون سيرا على الاقدام .. وخاصة في الليل .. تورمـت ارجل بعضنا وتمزق حذاء الرفيق فاروق منـــدوب الاذاعة .. والطريق لا يرحم .. ورفاق رحلتنا مـــن المقاتلين وعلى رأسهم « خالد نصيب » .. يسيـرون وكأنهم يمشون على ارض فرشت بالاسمنت .. هكذا تعود المقاتلون والميليشيا، وتلك هي حقيقـــة حيـــاة المقاتلين ..

الجمال متوفرة لكنها هنا ليست سفينة الصحراء .. بل سفينة الجبال .. تحمل المواد الغذائية والمؤن .. ويكفي ان يكون لها هذا الدور ..

وسرنا .. ولكننا استرحنا في منزل مواطن اسمه

« محمد علي طاهر » نزلنا عليه ضيوفنا .. فرح من قلبه رحب بنا .. كاد يزغرد ..

أشعث الشعر ، طويل القامة . يطلق لحيته .. رحب بنا ليلا .. ويسكن كهفا في زاوية واد ويملك قطيع جمال .. متزوج وله فتاتان صغيرتان .. كأنهما زهرتان في ريف متخلف . تعلم من الثوار الكثير وحذقت ابنتاه الحديث .

قلت لزهرة ـ ماذا تحبين ؟ قالت الجمال .. سألتها لماذا ؟ قالت منها نحلب اللبن ونركبها .. الناس يخافونها ونحن نحبها .

ـ ما هي أمنيتك ؟ أجابت وبريق عينيها يتوهج بالامل .. التعلم في مدرسة الثورة . خطفت عدسة الكاميرا لها صورة وهي تعانق الجمل ..

حب ودود ـ بين هذه الطفلة .. والجمال .. لكن في ذهن النظام حقد لدود ، انه يكره الجمال لانها تخدم سكان الريف .. والسلطة لا تود للمواطنين ولا للجمال الحياة .

في مدارس النساء

غادرنا .. منزل هذه الاسرة عند الفجر في

الطريق الى مدرسة الثورة ، النساء في منطقة ظفار لا يعرفن القراءة والكتابة . كلهن وبدون استثناء . هكذا ترك الاستعمار والسلاطين الريف . تركوه مثقلا بالتخلف والجهل . ولكن الجبهة الشعبية اخذت على عاتقها مسؤولية تعليم الكبار والصغار على السواء . الرجال والنساء والاطفال . وشرعنا بزيارة لمدرسة محو الامية .. وزرنا صفوفا للنساء : اربعة صفوف في كل صف ١٥ امرأة وتضم المدرسة اربعة مدرسين ومشرف . وهؤلاء يدرسون ويقومون بأعباء نضالية اخرى .. وتتولى المتقدمات في الدراسة مساعدة المتأخرات .

سبعون امرأة بعد سنة واحدة سيجدن القراءة والكتابة .. وتوفر الجبهة للمتعلمات كل سبل التعليم الكتب والدفاتر ، والاقلام .

ولضعف الامكانيات ، وصعوبة المواصلات تفرش اراضي الفصول بالحصى الصغيرة . ويجلس الدارسون ارضا ..

المرأة الخليجية جريئة لا يربكها الرجل .. ولقد علمتها حياة القسوة ان تتغلب على الصعوبات .. وتتجشم الحياة الصعبة ومن الساعة الثامنة حتى العاشرة صباحا .. تحضر الدارسات بانتظام عجيب .. وبعد العاشرة ينصرفن الى اعمالهن المنزلية .

كان جلوس مجموعة من النساء فـي الصف .. يلبسن الملابس المتنوعة الالوان كأنهـن فراشات .. وجمال المرأة الخليجية صارخ طبيعي خال مـن اي رتوش .. رائحة الطيب عبقة والكحول يزين حواجبهن.

ورغم رقة المرأة هناك الا انها مقاتلة شرسة تخوض المعارك مع الرجال .. وتعيش في معسكرات الثوار .. وتساهم المرأة في الخليج مع الرجل في رعاية الماشية وحراثة الارض وجلب الحطب ، ويشترك الرجل معها في الطبخ .

انها عادات تأصلت نتيجة التربية الريفية ، وفي قائمة الثورة في عمان مجموعة من الشهيدات منهـن : صفوت سهيل ـ فاطمة سعود ـ وضيار اجهـام ـ وفاطمة غنانه .. ان تحولات اجتماعية تتفاعل في عمق ريف عمان وظفار .. انها اصيلة كأصالة الشعب الذي يقاتل الرجعية ويرفض العبودية والذل .

تركنا مدرسة محو الامية بعد ان تحدثنا الـى الدراسات ، وهن يتلقين دروسا ومحاضرات تثقيفيـة عـن السياسة وتطورات الثورة .. ويلقي المدرس على الدارسات اخبار المعارك ويتناقل النسوة اخبار الثورة .. حديثهن ينساب بحزن .. يشعرن بالعـذاب .. اولاد او اخوان او ازواج بعضهن في مدرسة الشعب

او معسكر الثورة او في المعارك .. تقاطيع وجوههن تنبىء باعماق حزينة .. انهن في انتظار الآتي .. وقد يحمل الاتي انباء استشهاد بطل او بطلة .. او مرض ولد او اخ .

ومشاعر الحزن مقنعة لديهن .. الحزن اصبح معاناة ثورية فياضة .. وفي الحزن يتراءى لهن الامل .. أمل النصر .. ومشاعر القلوب مع الاحباب الصامدين في قلب معارك صرفيت والمر والخط الاحمر .. ومشاعر قلوبهن مع رجال المستقبل في مدرسة الثورة ومعسكر الثورة ، ونحن في الطريق اليهم .

ظهرت المدرسة ونحن قادمون اليها وكأنها مخيم للمشردين في فلسطين .. تعددت الاسباب والعدو واحد ! هكذا فاض احساس من داخلي .. ها هي اسرائيل دولة عصابات الصهاينة التي تضرب بعنف عند شم رائحة اي وطني .. تقتل الوطنيين .. تشرد شعبا بأكمله .

وها هي رياح الحرية في ريف عمان وظفار يقابلها تعتيم كامل ، وتواجهها حمم جهنم وسياط الظلم والعبودية .. بقعة واسعة مترامية الاطراف حولها أكام صخرية و ٢٧ خيمة تنتشر متفرقة في ساحة تقارب الميلين ـ وفي وسط الساحة يرفرف علم يحمل

ثلاثة الوان احمر وابيض واسود .. من بعيد تهيأ لـي اني قادم الى معسكر او مخيم لاجئين .. اشار الرفيق المشرف الذي كان في استقبالنا : « تلك يا رفـاق مدرسة الشعب » .

خواطر عن التـاريخ

كنت أسير بخطى مثقلة .. وكنا نقترب ببطء ، وفي الطريق كان الصغار يجتمعون حول حوض يملأون قربا ، ودببا من البلاستيك بالماء يحملونها على ظهورهم الى المخيم ..

واقتربنا من المخيم ..

قال المشرف ، هذا الجانب نسميه مدرسة ٩ يونيو وهذا الجانب مدرسة الشعب .

مدرسة الشعب ابتدائية و ٩ يونيو اعدادية .

دخلنا الى خيمة الادارة .. توجد كراسـي خشبية مستطيلة ومناضد صنعت من اخشاب قديمة. سطحها محفر وجلسنا .. نحتسي الشاي .. وامامي شعار قرأته عدة مرات « الحرية تؤخذ ولا توهـب ، والحكم للشعب لا للسلاطين » سرحت مرة ثانية مـع افكار تاريخية وتذكرت .. سنة ١٧٩٩ ارسل نابليون

بونابرت رسالة الى سلطان مسقط قال فيها :
« الى صاحب السمو امام مسقط

أحرر هذا لاعلمكم بوصول الجيش الفرنسي الى مصر ، ولما كنتم تسلكون تجاهنا مسلكا قوامه الصداقة . فتأكدوا ان رغبتنا هي حماية جميع السفن التابعة لكم وتجارتكم مع السويس » .

وبعد سنة تقريبا اوفدت السلطات البريطانية (مرزا مهدى علي خان بهادور) ممثل شركة الهند الشرقية البريطانية للتفاوض مع السلطان (سلطان بن احمد) من اجل توثيق العلاقات .

(واسفرت المفاوضات عن ربط السلطان باتفاقية بريطانية في نوفمبر ١٧٩٨ نصت على : « توثيق الصداقة مع الانجليز وعدم السماح للفرنسيين والهولنديين بانشاء وكالة او قيام اي مركز لهما . طرد الرعايا الفرنسيين ومنع دخول السفن الفرنسية الى ميناء مسقط . اشتراك السفن العمانية مع السفن البريطانية في حالة وقوع صدام مع السفن الفرنسية في المياه الاقليمية للسلطنة ، الترخيص للبريطانيين بانشاء وكالة تجارية في (بندر عباس) . والاحتفاظ بحامية قوامها (٧٠٠ ـ ٨٠٠ جندي)) .

لم تكن هذه الاتفاقية بين سلطان مسقط وبريطانيا الا تتويجا لاطماع الاستعمار الاجنبي في الخليج العربي .

ان تاريخ الخليج العربي تعاورته احداث كثيرة .. ولا يسعنا المجال هنا للحديث عنها بالتفصيل .. لقد سبقت بريطانيا البرتغال .. ففي عام ١٥٠٦ هاجم اسطول البرتغال مسقط وقصفها بالمدافع . في عام ١٨٠٨ هزم البرتغاليون .. فقد ظل الشعب في مسقط يقاومهم .. وآخر من تولى قيادة المقاومة العربية (ناصر بن مرشد اليعربي) وكبدوا المستعمرين خسائر فادحة واجلوهم عن ارض مسقط .

واشتد التنافس بين هولندا وبريطانيا في الاربعينيات من عام ١٦٠٠ . واضطر الهولنديون الى الانسحاب عام ١٧٦٥ وشهد القرن الثامن عشر تنافسا بين البريطانيين والفرنسيين واستطاعت بريطانيا القضاء على محاولات فرنسا وخاصة بعد هزيمة نابليون في مصر ـ وهكذا استتب الامر للاستعمار البريطاني ، وتغلب على محاولات المانيا وروسيا القيصرية لتمكين نفوذهما في ارض الخليج .

ولكن الشعب في الخليج لم يستسلم للاستعمار فقد قاوم الاحتلال .. وخاض شعب الخليج معارك وصفتها بريطانيا بقولها : « ان سفنها تعرضت الى

القرصنة العربية » . وكأن الذين يدافعون عن ارضهم قراصنة بحر ، والغزاة واساطيلهم حماة للبحر وشواطىء الخليج . وفي عام ١٨٣٨ قال وزير خارجية بريطانيا : « ان مهمتنا في الخليج هي وضعه تحت سيطرتنا البحرية بعيدا عن اي نفوذ لاي دولة اخرى تستطيع منازعتنا هذه السيطرة ولكن .. بشرط الا تكلفنا هذه السياسة نفقات باهظة » .

ان هذه السيطرة التي تحميها السلطة في عمان اليوم تدر ارباحا كبيرة على بريطانيا .. ونفوذا سياسيا كبيرا وقواعد عسكرية ، ولا تكلفها شيئا ـ حتى القنابل والصواريخ التي تذرها الطائرات البريطانية وتزرع الموت في بلاد الخليج : تقتل الاطفال والنساء وتنسف مشارب المياه وتفني الماشية وتحرق الزرع ، حتى هذه يدفع ثمنها شعب عمان من ثروات بلاده النفطية .

مدرستان فقط

٢٧ خيمة تتناثر هنا ، هي فصول دراسية ، واماكن سكن لالف طالب وطالبة واكثر .. ولولا وجود الجبهة الشعبية المقاتلة في سبيل مستقبل هؤلاء الاطفال لكانوا سيكبرون دون ان تمسك ايديهم قلما ، ولما قرأوا كلمة واحدة .

وهنا في قلب المستقبل .. ينبت الجديد .. شعب الخليج الذي قاوم الاساطيل وقاوم الاحتلال ولا زال تحت حكم السلاطين .. المستقبل ينبت هنا في قلب الوديان كما تنبت اشجار « الصبار » « الحمر » متحدية عطش الصيف .. منتظرة من السماء في الخريف مطرا .. من قلب الصخور تنبجس أعين المياه .. ومن قلب الواقع ينشأ جيل جديد .

مدرستان في عمان ومسقط بناهما الاستعمار وعملاؤه لشعب يبلغ تعداد سكانه مليون ونصف .. وتذكرت سياسة الاستعمار التعليمية : كان منهج الاستعمار البريطاني التعليمي في جنوب اليمن مصاغا لدراسة جغرافية بريطانيا واوربا وتاريخ الجزر البريطانية . و « حكومة التاج » واغفال تاريخ الشعب اليمني وجغرافية اليمن .. واذا درست فهي دروس ابتدائية ، تعمق الغربة وتشيد بسلطة السلاطين ، ومعلومات عامة لا تساعد على فهم حقائق التاريخ ، لقد كرسوا الجهل هنا في الخليج ، وتكرس الجبهة الشعبية العلم والمعرفة والتثقيف لالف طالب بل اكثر ومن مختلف الارياف ، بنات ، واولاد رحلوا من قراهم تركوا حنان الامهات والاباء وجاءوا هنا يبحثون عن التعليم ، ومناهج السلطة لا تعدو كونها مناهج لتخريج جيش من الموظفين يفي بحاجات ادارة السلطة والقواعد العسكرية البريطانية والشركات الاحتكارية البترولية . ومع هذا

فهي لابناء الصفوة وهم المحظوظون الذيـــن يتلقون العلـم ..

اما هنا فابناء وبنات الفقراء والفلاحين والبـدو الرحل والمقاتلون فهم يتلقون التعليم من مناهج عربية ، غربلت واستخلص منها ما يمكن ان يكون مفيدا لمـدارس داخلية في ٢٧ خيمة ..

يعيش الطالب هنا ليل نهار ، وتضم مدرســـة الشعب الابتدائية ١٤ فصلا تشرف عليها هيئة تدريس مكونة من احد عشر مدرسا يديرها مشرف المدرسة ، ويدير مدارس الثورة مشرف المدارس المسؤول امـام الجبهة الشعبية . وفي مدرسة ٩ يونيو ثمانية فصول، وهيئة تدريس مكونة من ٩ مدرسين يشرف عليهم ناظر المدرسة ، والتدرج اداريا تحت توجيه المشرف العام .

ورغم كل الظروف ، ظروف المخيـــم المدرسي وظروف الحرب الا ان نظاما بديعا يسير دفة التعليـم والحياة المعيشية لهاتين المدرستين .

الخـالـدون دائما

في الاول من ابريل من عام ١٩٧٠ بدأ تنفيـــذ قرارات مؤتمر ـ حمرين ـ الخاصة بالاهتمام بقضايا

الشعب في المناطق المحررة . ورغم ظروف حــــرب التحرير الشعبية فقد وجدت الجبهة الشعبيـــة ان البندقية ينبغي الا تكون هي القائدة فقط ، واكدت على قيادة الفكر ، وشمل معسكرات الثورة نشاط حســب الظروف لمحو الامية لمن لم يتعلم ، ثم بدأ مشروع تدريس الناس وافتتاح المدارس وتطوير العيادة الى مستشفى .

انخرط في البداية ستون طالبا اغلبهم من ابنــاء الشهداء الذين سقط اباؤهم في معركة الحرية والتطور من اجل شعبهم .. فكانت الجبهة وفية لهم بالاهتمام بابنائهم ليدرسوا كما لو كان آباؤهم احياء .. وهم فعلا كذلــك ..

لقد خلدوا في قلوب شعبهم ، وتزايد عدد الطلبة فأصبح اكثر من الف طالب .

والتعليم في مدارس الثورة مجانا وتحاول الجبهة الشعبية بشتى السبل الحصول على الكتب من البلدان الصديقة واصدقائها في حركات التحرر ، كما تحــاول الحصول على الدفاتر والاقلام وعلب تعليم الهندسة ، وكل احتياجات الطلبة . ومع كل هذا يقتسم الطلبـــة الكتب ، فكتاب المطالعة العربية مثلا يخصص كتابـــا واحد لاثنين واحيانا ثلاثة .

وتطبع المناهج بالاستنسيل وتوزع على الطلبة ـ

كتب الهندسة والعلوم والجغرافيا والتاريخ والقواعد العربية غير متوفرة .

والحياة المدرسية في هذا المعسكر التعليمي صعبة ان امكانيات الجبهة الشعبية لا تمكنها من توفير الغذاء الكامل ومع كل هذا توفر الضروريات الغذائية.. وتوفر العلاج للمرضى من الطلبة والعلاجات الوقائية من الامراض المعدية .

يتعلم في هذه المدرسة طلبة وطالبات في صفوف ابتدائية واعدادية معا في ٢٢ فصلا وفي كل فصل من ٤٠ الى ٥٠ طالب وطالبة ، من سن السابعة الى الخامسة عشر ، وبعضهم السابعة عشر . العمر لا يهم في المدارس ان من لم يتعلم صغيرا تفتح الجبهة الشعبية الفرصة امامه ، وينتخب الطلبة والطالبات مندوبا من بينهم ليكون عضوا في مجلس الطلبة الذي يشترك مع هيئة التدريس في مناقشة الاوضاع الداخلية للطلبة ، والاسهام في حل المشاكل والتغلب على الصعوبات بناء على مقترحات الطلبة وهيئة التدريس بعد المناقشة الديمقراطية . وهكذا يتعلم الطلبة والطالبات في مدارس الثورة الممارسة الديمقراطية من نقطة الصفر .

ويتدرب طلبة مدرسة الثورة القادرون على حمل

السلاح على البنادق والرشاشات الخفيفة ، ويتولى هؤلاء حراسة المدرسة ليلا ، العلم والعمل معا هكذا تحتم ظروف الحياة هنا في المعسكر المدرسي .. ان طاقة الامة العربية جبارة .. ولكنها تتبدد بخذلان السلطات الرجعية العربية التي لا تهمها الا مصالحها .

كان كل الطلبة في فصولهم يتلقون الدروس الاعتيادية عدا فصلين للرياضة البدنية .. المخيم يمتد في وسطه ميدان .. الطلبة يركضون وراء كرات القدم .. يمرحون بشغف . ماذا لو وجدوا اراجيح ؟ قلت في نفسي حتى هذه ربما ابصروها صورا في كتب المطالعة .. حفاة .. عدا قلة منهم ، والاخرون يقرأون عن الاحذية في كتب المطالعة .

يلبسون ملابس مختلفة منها الفوط ومنها البنطلونات الطويلة او القصيرة .. اشكال مختلفة من الملابس تراها على اجسام اكثر من الف طالب يعيشون حياة قاسية لكنها تخلق مع الزمن الامل بالمستقبل .

يفترشون الارض في نفس المخيم ، وينقسم الطلبة في خيامهم . يسكن الطلبة الذكور والطالبات في خيم منفصلة . ويتولى الذكور حراسة خيام الطلبة الذكور ، والطالبات حراسة خيام الاناث .

قد يغتسل الطالب او الطالبة مرتين في الاسبوع ويغسلون ملابسهم بانفسهم .. ويتولى الطلبة الكبار مساعدة الطلبة الصغار في غسل ملابسهم .. تآخ عميق في زمن الحرب .. انا لا اتحدث عن سكان الجنة فثمة مشاغبات ومشاكل وحساسيات طبيعية لدى الطلبة بل قد تكون هنا اكثر حدة منها في اي مدرسة منظمة وحديثة .. ولكن اسلوب التربية هنا يضع بعين الاعتبار التقريع والنقد الذاتي والمحاسبة .

عطلة الطائرات

ويبذل المدرسون جهدا كبيرا في اعداد المناهج ومناقشتها ثم اقرارها . اغلبهم طلبة في الجامعات طلبت منهم الجبهة قطع دراساتهم ليقوموا بالتدريس ، وبعضهم من الخريجين ، ويوجد مدرس سوري خريج متطوع ويستعان بخريجي الثانوية على تدريس الابتدائي والمناهج هنا تختلف عن المناهج العربية من حيث كونها تقتصر على الجوهر . لان الظروف الحياتية تحتاج الى اختصار الوقت . ويعتبر الفصل التعليمي ٨ اشهر يليه الفصل الثاني مباشرة لان العطل تخضع لظروف المنطقة العسكرية . واحيانا قد يجد الطلبة عطلة غير صيفية تمنحها الطائرات البريطانية عندما تغير على المنطقة ..

ويركز منهج مدارس الثورة على المواد العلمية كثيرا واللغة العربية والانجليزية والثقافة الوطنية وخاصة في مجال التاريخ .

ويتلقى الطلبة محاضرات سياسية في حصص تخصص لهذا الغرض ويدرس برنامج الجبهة الشعبية، وتبسط لهم التعميمات السياسية ، ويتناول المدرسون في الفصول اخبار الثورة والمعارك .

عند الصباح يتجمع الطلبة في طابور صباحي امام العلم الذي وضعت الوانه الثورة .. وترفعه ايادي الصغار ويقفون اجلالا له .. انه رمز الحاضر النضالي ورمز المستقبل .

اجلالا له .. انه رمز الحاضر النضالي ورمز المستقبل المتحرر ، بعد ان يرحل السلطان مع آخر باخرة بريطانية كما رحل بعض السلاطين في بلاد اليمن مع اسيادهم ..

وقبل ان نودع عام ١٩٧٤ ستخرج جموع من الطلبة الى الثانوية العامة ، وقد يلتحق البعض بمعسكرات الثورة او للتدريس او مواصلة الدراسة ان تمكنت الجبهة الشعبية من تهيئة الامكانيات وحصلت على منح دراسية .

ويقوم الطلبة برحلات في قلب الريف ليعيشوا في الادغال .. هذه هي حياة الاطفال الذين تحتضنهم الثورة . حياة ابناء شعب تضرب جذوره في التاريخ.. قاوم الاستعمار الهولندي والاستعمار العثماني الالماني والاستعمار الروسي ايام روسيا القيصرية ، ويقاوم اليوم الاستعمار البريطاني والغزو الايراني والسلطة .

وخرجنا بعد احاديث طويلة مع مشرف المدارس نطوف ونشوف .. البراعم الصغيرة التي تعيش حياة قاسية تماما كحياة اطفال فلسطين في مخيمات اللاجئين .

ماذا يحكي زمن القرن العشرين ؟

انه يحكي عجائب عن تلك الحياة القاسية التي تنتزع الابتسامة من الاطفال في عمان وظفار ، في زمن ينتزع الاستعمار البريطاني ثرواتهم ويحولها تكنيكا ، وتطويرا في بريطانيا ، ويقدم لهم قنابل تنفجر شظايا تصنع الموت .. ودمارا يخنق الحياة .

هذه هي الحياة القاسية التي يحكيها زمن القرن العشرين عن اطفال تخنقهم المأساة وينتزع النظام ابتسامة اطفال عمان وظفار في الوقت الذي ينتزع فيه الثروات يعمر بها قصورا ويقدمها ـ هدايا ـ لتكون رشوة مقابل صمت الاعلام العربي وليواصل سحق

الشعب وابتزاز ثرواته وتحويلها الى ارصدة له في الخارج .. وحياة منعمة في القصور .

ولكن زمن القرن العشرين يهب بقوى جديدة .. تتصاعد كل يوم .. وحتمية التطور التي تحركها قوى الثورة تقرب من نهاية عهد الظلام .. كان السلاطين في جنوب اليمن يتقاسمون بلدا واحدا في ٢٥ امارة ومشيخة ، يحكمون ويملكون تحت حماية القوات الاستعمارية البريطانية والشعب جائع ، وقتل منهم من قتل وفر منهم من فر وبقى الشعب ، ولم تنفعهم بريطانيا ولم يشفع لهم احد .

الطلبة يفترشون الارض يغطونها « بالكنابل » . اردفة صوفية . واغلبهم يلبسون أقمصة ، تحجبهم عن الشمس والمطر الخيام اما المدرسون فيسكنون كهفا مرتفعا عن المعسكر جلسنا فيه اكثر من ساعتين نتحدث معهم .. عن حياتهم وعملهم .. ومن باب الكهف كنت ارقب الاطفال : منهم من يلعب ومنهم من يركض ومنهم من يذاكر وهو يسير ومنهم من ينقل الماء. يلبس البعض طاقيات كاكية تحميهم من وهج الشمس .. تصلبت جلود ارجلهم حفاة ..

اطفال بلد يمتلك ثورة هائلة من البترول وثروة هائلة من السمك . في بلد اللؤلؤ ترك السلاطين ريفا

مدقعا فقيرا ، متخلفا .. وجاءت الثورة تتحمل اعباء التركة ، مهمتها ان تقاتل لاسقاط السلطة الرجعية الاستعمارية وان تعمل من اجل نهضة وتعليم وتطبيب الشعب في نفس الوقت .

والطالب الخليجي ذكي قوي الاستيعاب ، يجيد اللغة الحميرية نطقا . ويتلقى دروس الهندسة في الصف الثالث ابتدائي . نسأل بعضهم كأننا لجنة تفتيش اطلعنا على دروسهم ، سأل المدرسون البعض امامنا . حل بعضهم مسائل حسابية على « السبورة » المثبتة على الارض بهت اللون الاسود من كثرة الكتابة على « السبورات » .

زمن الحرب

مرت اكثر من ساعتين ونحن نتجول في معسكر التعليم من خيمة الى اخرى .. ومن فصل الى فصل .. وقرب الغروب غادرنا المعسكر لنصعد جبلا ، وكان مبيتنا عند اسرة فلاحية .. انتظارا للرحيل من جديد ..

كان فجر اليوم التاسع حين صعدنا الجبال واسترحنا تحت ظل الشجر وشربنا من عيون مياه اختلطت بالاتربة ، ولكنها كانت زلالا يروي العطش .

تغير لون الرفاق وتغيرت ملامح البعض وعند غـروب اليوم التاسع استقبلنا الرفيق جلال سعد قائد المعسكر كانت ابتسامته عريضة واضحة من خلال لحية تجعد شعرهـا .

ـ « عساكم طيبون » .

ابتسم بعضنا ربما مجاملة وقلنا طيبين .. وفـي موقع المعسكر اخذنا راحة لليوم العاشر عشناها فـي الموقع لا ندري كيف يمر الوقت سريعا .. لم نذكر حتى يومنا . سألت مقاتلا اليوم ايش يا رفيق .. اجابنـي علمي علمك .. ايامنا لا تحسب .

في زمن الحرب ينصب جهد المقاتل على الاخبار، المهام ، السلاح ، القتال ، الخسائر ، والانتصارات ، وتدمع العيون حزنا عندما لا يعود رفيق كان بالامس هنا .. استشهد كان دمه يسيل على الارض التـي أحبها . كره ان تدوسها اقدام الاستعمار .. تـرك الاهتمام بحياته الخاصة .. فاختار طريق النضال .. كان هنا .. كانت عواطفه .. آماله .. احاسيسه .. احبها رشف صعوبة الحياة .. اصطاد ثعبانا سلخـه واكله وكأنه يخشى ان يعض طفلا يسير على ارضها ، فكيف يترك الاستعماريين ينهبون ثرواتها وتحـرم الجماهير الواسعة .

وقبل الغروب كان صوت المذياع يسمع جليا هنا صوت الثورة ـ اذاعة الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، انه صوت الثورة على موعد مع الثوار . يصغى الجميع الى اذاعة الثورة في قلب الاراضي المحررة .. صوت يرسل عبر الاثير صادقا ينقل الاخبار .. وربما يخص الخبر احدهم قبل يوم او يومين .. وينفعل احساس المقاتل شعورا بالفخر يكاد يقبل ـ الكلاشنكوف ـ يسرقون حريتنا بالعنف وبالعنف سنعيد حريتنا .

العنف لولا الشمس ما ذاب الجليد
العنف لولا النار ما ذاب الحديد

قالها تلقائيا مقاتل لم اعرف اسمه ، لقد انشأت الجبهة اذاعة متنقلة في الارض المحررة .. وتلعب هذه الاذاعة دورا اعلاميا لايصال صوت الثورة الى الشعب . ان اذاعة المناضلين تمزق الحصار الاعلامي داخليا . صوتها عبر الاثير تسمعه جماهير عمان وظفار .. انها الصوت الذي يقض مضاجع الخونة ، والعملاء والاستعماريين . ومن الاذاعة يستمع جيش التحرير الشعبي والميليشيا وجماهير الشعب الى برامج وطنية تختلف عن برامج اذاعة السلطة . انها برامج لا تمجد الفرد بل برنامج عن تاريخ نضال الشعب عن تراثه وتذيع الاهازيج والاغاني الشعبية وتبث اخبار الثورة

واخبار التحرر والاخبار العربية والعالمية .

شعرنا يومها بحزن ، لم نسمع من ينادي « ابـو علي » ولم نسمع صوته سألنا عنه فقيل انه مع بعض الرفاق في مهمة ـ وأي مهمة خارج المعسكر تعني معارك .

وبعد الغروب بقليل دعينا الى لقاء مع قائد المعسكر .. الذي قال لنا : « المرحلة التي مررتم بها انتهت ولنبدأ مرحلة صعبة » .. كان يريد ان يهيئنا نفسيا .. لزيارة قادمة ..

قال آمر الموقع : يا رفاق ـ الليلة ستغادرون المعسكر .. ستنقسم البعثة الاعلامية الى فريقين : فريق سيسري مع رجال مدفعية الهاون والفريق الاخر مع المراقبة ، ستنامون الليلة بعد ٤ ساعات او خمس ساعات في الطريق .. هذه المرة سيكون منامكم في اي مكان يختاره مسؤول المجموعة .. ربما في كهف وربما تحت الشجر .. وعلى اية حال قبل الفجر ستكون مجموعة المراقبة في منطقة المراقبة ..

ومجموعة مدفعية الهاون في مواقعها .. ستشهدون معارك على اعلى مرتفعات في شمال صرفيت ارجو اتباع التعليمات من قبل مسؤول المجموعة حفاظا على حياتكم ..

معركـة بالمدافـع

ورحلنا .. كانت مجموعة فاروق حكيم وصالح طالب من الاذاعة مع مدفعية الهاون وكنت مع صالح عثمان مصور تلفزيون وسالم حجيري مندوب الاذاعة مع مجموعة المراقبة .

سرنا في طريق صعب ، ومرتفعات تكتم الانفاس لم نعد نشعر بالبرد . وقرب مرتفع انتشر بعض المقاتلين يبحثون عن مأوى .. اخدود في جبل عميق .. احد المنتشرين يبلغ قائد مجموعة المراقبة : « رفيق سعيد وجدت كهفا مناسبا نستطيع اشعال النار فيه دون ان يلاحظ النور احد من الخارج » .

وانحدرنا الى الكهف لنستقر فيه . عبارة عن مغارة في صخرة واشعلنا النار والحطب ، ومن منافذ الكهف رأيت الصخور وكأنها تكاد تهوي على رؤوسنا .

من اين سيأتي النوم في هـذا الكهف المخيف ؟ شربنا الشاي وطبخ الرفاق رزا مع صلصة الطماطم وعلبتين سمك وتمددت مجموعة الرقابة لتنـام .. تفحص الرفيق حسين جهاز اللاسلكي جيدا قبل النوم نام كل الرفاق .. وبقينا نوقد النار خوف ان تنطفىء فتخرج الحشرات وخاصة الثعابين،ليلنا طال . وسمعنا

قصف المدافع من بعيد كانت اللنجات ـ القطع العسكرية البحرية تضرب .. اين ؟. انه مكان بعيد عنا .. صمت الليل ينقل اصوات المدافع الى كل مكان بشكل واضح.

حاول الزميل سالم ان يتسلى . وفي حقيقة الامر احسسنا بالجوع اخذ علبة من السردين وشهر حربة بندقية نصف آلية محاولا فتح العلبة مسندا يده الى سقف الكهف انتحيت قليلا لاحضر حطبا افلت يده من السقف فهوت صخرة كانت ستهشم رأسي لو بقيت لحظة .. فتبلدت خوفا .. ومهما يكن فقد كنا نعيش حالة خوف الخوف .

نمنا بالتناوب قبل الفجر كنا على اعلى المرتفعات تحت شجيرات يابسة امامنا سفوح على جبال شاهقة. ورأينا طائرة هيلوكبتر تهبط في المعسكر .

مع اشراقة الشمس كان الرفيق حسين ينادي مجموعة المدفعية .. كلمات لا نفهمها ينهيها بكلمة ـ أجب ـ واجاب صوت .. ونظر بمنظار .. نحو معسكرات العدو ..

وتحدث مع رفيقه وامره بالضرب .

ودوت اول طلقة .. كانت بعيدة .. اشار اليه ان يحكم الضرب محددا اله المسافة دوت الطلقة الثانية

.. حاول زميل التحرك صرخ قائد المجموعة به ممنوع اي حركة .. وانبطح مصور التلفزيون لاصقا بالارض .. ثم دوت مدافع معسكر العدو ضربات تلو الضربات واشتد الضرب وبعد خمس طلقات احكم المدفعي المقاتل الضرب .

اضرب .. صرخ حسين كان قد رأى بالمنظار سيارة تتحرك ورجلا يجري وتوالى الضرب ساعتين .. بدون توقف ..

ثم امرنا بالانسحاب فورا ونزولا وبكل قوة .. نزلنا وكأننا احجار تتدحرج وعدنا بعد فترة استراحة .. كان حصاد العملية العسكرية ضرب اربعة مواقع للعدو في المعسكرات وتركنا مواقع المعسكر تقصف بدون تحديد . وكنا نسير بحذر ما بعده حذر بين الاشجار وقرب الصخور وبعد الظهر كنا في المعسكر .

استقبلنا هذه المرة باهتمام .. كان الرفاق في المعسكر قلقين .. وعدنا فكانت فرحة المقاتلين كبيرة .

- ٤ -

الكثيرون من طلبة جامعة الكويت يعرفون بلا شك المناضل طلال سعد .. في السابعة والعشرين من عمره ، ترك الجامعة عام ١٩٦٧ م ، كانت رغبته الشخصية انهاء دراسته .. ولكن هذه الرغبة ذابت مع الرغبة العامة .. كانت مصلحة الثورة تقتضي منه ان يقطع دراسته ويعود الى ارض المعركة ..

في ريعان الشباب ، قصير القامة ، قطع دراسته في السنة الثانية ، كان يدرس الادب الانجليزي . رقيق المشاعر كنت الاحظه ينزوي باستمرار في كهف تحت صخرة .. يتلقى المعلومات اولا بأول ، الكثير من المقاتلين يترددون عليه .. وبشكل رئيسي مقاتل يشكل حلقة اتصال بينه وبين اللاسلكي .. ويخرج احيانا ليطوف بالموقع ويتحدث مع العائدين اليه ، ويصدر تعليماته ..

يبتسم احيانا بفرح .. وتراه مرات مكفهرا جادا

في احاديثه .. يقرأ الصحف التي تصله والمنشورات التي تذرها الطائرات البريطانية .. ويقرأ كتبا احيانا.. يخدم نفسه كغيره من المقاتلين . يأخذ علبة فارغـــة ويذهب ليملأها بالشاي ويعود الى مكانه . يأكل مـــع المقاتلين ويحرص على سماع الاذاعات .. وخاصــة ــ صوت الثورة ــ اذاعة الجبهة الشعبية لتحرير عمــان والخليج العربي .

سألته مرة : رفيق طلال هل تحب ..؟

اجاب : انا انسان احب واكره .. افرح واحزن .. اتفاعل مع الاحداث وافكر .. هل تنكر على ذلك ؟

قلت : ومن تحب ؟

اجاب مبتسما : في الوقت الحالي «الكلاشنكوف» والوطن .. اريد ان أرى الوطن حرا .. والكلاشنكوف عامل العنف ، انه الطريق الى وطن حر .. ثم ابحــث عن شريكة حياة ملائمة لن تكون بعيدة عن الحـــب .. أحببت فتاة في الجامعة ولكن ابتعدنا .. ها انا فــي معسكر الشهيد « حنتور » وهي لا تدري ..

قلت له : ألم تتسلم اية رسالة منها ؟

قال : اترك المزاح يا رفيق .

تركته .. كنت اود ان اتحدث معه في مقابلـــة

خاصة ـ للطليعة ـ

ـ عزيزي طلال ، هل يسمح لك الوقت بحديث خاص للطليعة .

ـ انني لا اعارض ، ولكن ثمة رجاء ان يترك لي تحديد الوقت والمكان .. هل توافق ؟

ـ ليكن ..

وانتظرت ...

مناضل من ايران

كان الزملاء اعضاء الوفد الاعلامي مشغولين كل بما يريد .. مندوب الاذاعة يسجل مقابلات اذاعية مع بعض المقاتلين .. ومصور التلفزيون يجوب المعسكر . وكنت ادور في المعسكر اتحدث مع الناس واعتليت مرتفعا في المعسكر ، كنا نسمع طلقات مدافع من بعيد ، وهناك وجدت مقاتلا .. كان الرفيق طلال قد اشار عليّ بمقابلته .. ان هذا المقاتل يتحدث العربية ويكسرها .. رأيته في المعسكر يتجول .. ويعطي بعض الافراد اقراصا للعلاج ويحقن البعض .. وداخل كهف وجدته يقرأ ..

ـ صباح الخير يا رفيق .

ـ اجابني بتصبيح حار وسرد كل ما يسرده كل

خليجي .. كيف الحال .. عساك طيب ، وردد هــذا القول .. تعرفت عليه انه مناضل .. ايراني ، كـان يعيش في عمان ، اخذ درجة اولى في العمل الصحي ابن فلاح .. اختار طريق الثورة .

لست بحاجة الى ذكر اسمه . انه المساعد الصحي في معسكر الشهيد « حنتور » .

الرفيق من اي منطقة ؟
ـ لست من هنا ، انني من ايران .
ـ وماذا جاء بك ؟

انني اعتقد بايمان حـــازم ان النضال ضـــد الامبريالية هو مهام الثوري ليس هناك فارق ان تكون الامبريالية والرجعية في ايران او اسرائيل او في عمان .. أليسوا من طينة واحدة ..

قلت .. انت من ايران ؟ ماذا دفع بك تقاتل هنا ؟

قال : المبدأ دفعني الى ان اقاتل مع ثوار الخليج .. نحن من طينة واحدة ..

قلت كيف ..؟

ـ الشعب المضطهد في ايران هو الشعب المضطهد في عمان ، وهدف الثوري في ايران او فلسطيـن او الخليج هو هدف واحد : القضاء على السلطة الامبريالية

واحلال سلطة الشعب الديمقراطية .

– تحدثنا كثيرا .. لكنه ركز على مسألة هامة :
« انني من ايران ، وصلت الى مناطق الثوار لاقاتل .. انا وكل المقاتلين في هذه الارض لم نوقع يوما اثباتا لراتب ولا نتقاضاه .. اننا نؤمن ونضحي ، ولكن المرتزقة وآلاف الجنود الذين يرسلهم الشاه يتقدمون لقتال الثوار باتفاق مع القابوس ، ويتسلمون الرواتب المضاعفة ، وأولئك المرتزقة يقاتلون لغرض الكسب ومن ثم فهم يعيشون حالة خوف دائم . ولا يستطيعون التأثير القتالي .. بعكس المقاتلين الثوار .. ليس ثمة اية مصالح للكسب في ذاتهم انهم يقاتلون في سبيل مبدأ .

تركت صاحبنا الايراني .. وانحدرت نحو معسكر الشهيد (حنتور) .. وفي الطريق شاهدت ظاهرة كانت تتكرر يوميا . .اضحت اصوات المدافع عادية ، وصفير الطائرات الحربية المارة قريبا من المواقع في المناطق الوسطى او صرفيت عاديا .. ورعدت طلقات م ـ ط من مواقع دفاع الثوار .. عادية ايضا .. كنا كمن يشهد فلما سينمائيا .. كل حركة غريبة ولكن تكرارها يجعلها عادية جدا .

كان قطيع من الطائرات يمر في السماء مسرعا ..

تصدت لها رشاشات مضادة للطيران في موقعنا . لم اعبء بذلك .. واثار انتباهي .. مقاتل شاب ، يكرر هذا العمل في كل يوم يتواجد فيه في المعسكر .. يحفر حفرة ، ويحفر حجرا مسطحا .. يدعمه باعواد بطريقة تجعل الحجر يسقط ارضا عند اية حركة .. ويضع في الحفرة حفنة رز .. ومن كثرة الطيور في المعسكر يتجمع عدد من الطيور تحت الحجر المسطح بحثا عن القوت وبمجرد ان يحرك ذيل احدها العود الداعم للحجر يسقط ، لتكون صيدا له .. يجعل منها وجبة شهية له ولرفاقه .

حديث المقاتل طلال

عجائب معجبة في هذا المعسكر .. وانحدرت الى قلب المعسكر .. كان الزملاء كل مشغول بحاله .. وحملت علبة فارغة ملأتها شايا من قدر كبير ،وانزويت تحت شجرة ظليلة .

ما اجمل الحياة في مثل هذا الواقع .. كل ما حولنا لا يمكن ان يعاد .. حتى في الاحلام ..كل شيء يختلف هنا .. حتى طبائع الناس .

كان المقاتلون في حالة حركة دائبة .. البعض يحضر الحطب ، والبعض الماء ، والبعض الاخر يتناول

قطع لحم .. من اعالي الاغصان .. ويقطعها تحضيرا للطبخ ، قبل اربعة ايام .. اصيبت اربعة ابقار ، وعندما ضربت الطائرات موقع مشرب ماء .. وذبحها الثوار .. وقطعوا لحمها بشكل سيور ونشروها على اغصان الشجر غذاء للمقاتلين . ولكن احد المقاتلين كان يتناول لحم جمل .. في هذا الموقع العديد من حاميات الثوار ، ومجموعة قطع مواصلات العدو .. وتتحرك ايضا وحدات مقاتلة اخرى ..

سألت احد اعضاء الميليشيا الذي وصل الى المعسكر للعلاج . كيف الحال يا رفيق .. وما هي الاخبار . ؟

تأوه .. وقال ، نحن نعتصر الالم لقضية عادلة ربما يطول مداها .

ان المقاتلين ينسجون من دمائهم مجدا لمستقبل شعبهم . هذا ما نشرته طائرات بريطانية ، انه منشور .

تقول منشورات قابوس : « يا مقاتلي الجبهة .. اليست هذه الحياة افضل من الكهوف والجوع والقبور »؟ ويرسم المنشور منازل واشجارا .. وفي جانب اخر من المنشور القابوسي كتب « الحياة تحت راية

السلطان قابوس هي الحاضر المستقر لكم ، والمستقبل الهاني لاولادكم » كلام جميل يقوله القابوس .. انه يناشد المقاتلين ويعترف انهم ثوار .. القابوس لا يستطيع ان ينكر الحقيقة التي يصنعها الثوار .. ولكن اين الحياة المستقرة ، ثروات الشعب منهوبة ،وارضه تغتصب .. القواعدالعسكرية تحمي استقرار السلطان.

وفجأة يقبل آمر الموقع مبتسما .. السلاح يلازم المقاتلين كظلهم ، واستدعاني المقاتل طلال سعد لنجلس معا .. اعتلينا ربوة في المعسكر وتحت شجرة جلسنا .. نتحدث .

وسألني : ما هي انطباعاتك ؟

قلت انها لا تقاس وبادرته سائلا ، ما هي الاخبار .؟

ـ انضم ستة من الضباط انفصلوا عن جيش قابوس الى الثوار في المنطقة الوسطى ، ولديهم قطعا .. ووثائق ومعلومات خطيرة عن الاسلحة الايرانية والحشود التي وصلت غازية ومدعمة لسلطة قابوس. كيف يقبل حاكم عربي حشودا ايرانية بعد ان احتلت ايران جزيرة (ابو موسى) وجزيرتي (طنب الكبرى وطنب الصغرى) .. لم يكن ذلك عفويا ، لقد كان بايعاز من بريطانيا واميركا ثم ان لايران اطماعا في

الخليج العربي، بسبب الثروة البترولية ..

شعب الخليج لا يستغرب من الحكام مثل هذه التصرفات ، لقد زعمت ايران ان البحرين جزء لا يتجزأ من الامبراطورية الايرانية ، ثم ادعت ان لها حقوقا في الجزر الثلاث ، واحتلتها .. وما تزال المخططات الايرانية تستهدف التوسع وبسط النفوذ على مجمل مناطق الخليج العربي .. هذا الامر ليس جديدا .. كما هو معروف . .الا ان الجديد هو تحالف السلطان قابوس مع ايران .. ويهدف هذا التحالف الى القضاء على الثورة المسلحة التي تهدف الى تحرير الشعب في عمان والخليج العربي .

والثورة بعد انتصارها لن تترك الاحتلال الايراني للجزر ان يستمر ، ولن تترك النفوذ الاستعماري والسيطرة على ثروات الشعب باقية تحت رحمة الامبريالية ذلك ما يخشاه السلطان وما تخشاه الامبريالية عموما .

تحالف قوى العمالة واضح يقابله تحالف القوى الثورية والوطنية والديمقراطية . .ومقابل عنف الاعداء يتصاعد عنف الثورة وحتمية التاريخ مع نضالات الشعوب وليس ضدها .

قلت :ما هو الوضع العسكري للثورة الان ،ومدى قدرة الثورة على التصدي لمجمل المخططات الرجعية والامبريالية ..؟

- منذ مسرحية قابوس في ٢٣ يوليو عام ١٩٧٠ ووصوله الى سدة الحكم فيما يسمى بسلطنة عمان . عمدت الامبريالية البريطانية ونظامها في السلطنة الى الى رسم الخط والسياسات والبرامج الجديدة التي تمكنها من القضاء على الثورة الشعبية المسلحة في ساحة عمان والخليج العربي . وكان في تصور الامبرياليين والبريطانيين وقابوس ان خير وسيلة للقضاء على الثورة بعد مؤامراتهم في ٢٣ يوليو هي القوة العسكرية . وانطلاقا من هذا التصور الاجرامي بدأوا يعدون العدد ويجمعون كل ما اوتوا من امكانيات عسكرية وكافة وسائل الدماروالهلاك للقيام بحملات عسكرية واسعة النطاق على مناطق الاقليم المحررة. وكان نصيب القوات البريطانية في هذه الحملات نصيب الاسد لتنفيذ برنامجهم لتصفية الثورة . فكانت حملة اكتوبر نوفمبر ١٩٧١ م والمر وصرفيت ١٩٧٢ . الا ان هذه الحملات البربرية لم يكتب لها النجاح وكان مصير حملات الامبرياليين البريطانيين ونظامهم الفشل الذريع . ولم تحقق الاهداف الاستراتيجية التي رسمها العدو لهذه الحملات ، والتي تتمثل في تصفية الثورة المسلحة وبصورة نهائية وبالفعل .

لقد اخطأت حسابات وتقديرات العسكريين الانجليز وذلك بفضل شجاعة وبسالة وسلامة التكتيكات العسكرية لجيش التحرير الشعبي والميليشيا الشعبية في التصدي لهذه الحملات العسكرية الواسعة النطاق .

لقد تصدى جيش التحرير الشعبي لهذه الحملات العسكرية ببسالة وشجاعة نادرتين وصمدت الجماهير في الارياف امام هذه الهجمة البربرية صمودا رائعا لامثيل له فاندحرت حملات العدو وتكبدت القوات البريطانية وقوات النظام خسائر فادحة وجسيمة في المعدات والارواح . وتصريحات القادة العسكريين البريطانيين الذين اشتركوا في هذه الحملات العسكرية خير دليل على مدى ما اصابهم من انهزام واندحار في حملاتهم العسكرية .

تدهور الوضع السياسي

ولم تكن الحملات العسكرية هي الاسلوب الوحيد لتصفية الثورة بل كان هناك القيام باساليب اخرى مرافقة ومكملة لهذه الحملات العسكرية على الصعيدين الاقتصادي والنفسي . فكانت سياسة العدو في الجانب الاقتصادي تتمثل في فرض الحصار الاقتصادي الرهيب على الريف حيث سورت المدن باسلاك شائكة

من حديد ، واغلقت ابواب المدن امـــام الريف ومنعت السلطـــة طلوع اي مواد اقتصادية من المدن الى الريف، وعمدت ايضا الى قتل حيوانات ومواشي المواطنيـــن بالغارات الجوية اليوميـــة التي يقوم بها سلاح الجـــو الملكي البريطاني على ديـــار وسكن المواطنين واماكـــن تجمعاتهم ومياه الشرب .

وعلى صعيد الحرب النفسية والدعائية قام العدو بشـــن حملات دعائيـــة كاذبة ومشوهة ضد الثورة. وذلك في محاولة لفصم العلاقـــة والترابط المصيري بيـــن الثورة وجماهيرها . الا انه بفضل وعي المناضلين والشعب لمثل هذه السياسات الدنيئة فشلت هي ايضا الاخرى في تحقيق مقاصدها .

وعلى اثر فشل حملات العدو العسكرية الواسعة النطاق لجأ العدو الى محاصرة طرق وامدادات الثورة وبدأ يعزز مراكزه في كل من الممر وصرفيت ، وبالرغم من التعزيزات العسكرية الكبيرة لهذه المراكز وبالرغم من الاعداد البشرية الكبيرة المتواجدة في هذه المراكز بالرغم من هذا كله فـــان العدو لا يستطيع ان يتقدم من مراكزه . ففي الوقت الذي يتقدم فيـــه العدو خـــارج مراكزه يتلقى ضربات قويـــة وعنيفـــة من قبل قوات جيش التحرير الشعبي التي تحاصر هذه المراكز ويعود

الى مراكزه حاملا معه قتلاه وجرحاه . مراكز العدو في الريف والمدينة تعيش دائما تحت رحمة ضربات مدفعية جيش التحرير الشعبي والهجمات اليومية التي تشنها قوات جيش التحرير الشعبي على مراكز وقواعد العدو في الريف والمدينة .

هذا هو بالضبط الوضع العسكري القائم حاليا في الاقليم . ان كل الترتيبات التي تجريها الثورة لتطوير اوضاعها الذاتية واوضاعها العسكرية قدرت ولا تزال قادرة على التصدي للمخططات البريطانية ونظامها في السلطنة . وكما افشلت الثورة وجماهيرها حملة اكتوبر ونوفمبر في الممر وصرفيت وكما افشلت سياسة العدو في الحرب الاقتصادية والحرب النفسية والدعائية فهي قادرة ايضا على احباط كافة مخططات ومؤامرات الاعداء . ان وحدة وتلاحم المناضلين وقوة ارادتهم ووضوح اهدافهم والتحام الثورة بالشعب في جبهة قوية تتحطم عليها كافة مؤامرات الاعداء القديمة والجديدة .

— رفيق طلال ، علمت ان الاوضاع الداخلية للسلطنة تتصدع وهذه مسألة مهمة .. ان ذلك يعني شروخا ستؤدي الى انهيار دعائم الاوضاع .. في سلطنة ارتمت نهائيا في احضان الاستعمار وجعلت من النفوذ الاجنبي دعما لها . كيف تفسر الاوضاع

السياسية في السلطنة ؟.

ـ يسير الوضع السياسي الراهن في السلطنة باستمرار من سيء الى اسوأ وبالقدر الذي تستطيع الثورة فيه ان تحقق انتصارات وانجازات جديدة على بريطانيا ونظامها في السلطنة بنفس القدر تتدهور الاوضاع السياسية داخل السلطنة .

ان صمود الثورة امام مؤامرات الاعداء واحباط كافة حملات العدو العسكرية والسياسية والنفسية، وتصلب وتمكن جذورها بين الشعب كل ذلك يضع يوميا مسمارا جديدا في نعش السلطنة وتدهور الاوضاع السياسية فيها .

وفي هذه الفترة بالذات تتفاقم وتتأزم الاوضاع السياسية في السلطنة حيث انه يوما بعد يوم تتكشف وتتعرى طبيعة النظام الاستعمارية والرجعية والعدائية للشعب وتزداد مشاكل ومظالم ومفاسد النظام ، ونرى الخلافات والمشاكل القبلية والعشائرية تزداد وتتوسع يوما بعد يوم . ان خلافات ومشاكل العملاء المحليين اصبحت واضحة لدى الجميع . ان اغلبية الجماهير الكادحة والفقيرة في السلطنة تتعاطف الى حد كبير مع الثورة وترى في الثورة منقذها الوحيد من براثن الاستعمار البريطاني وزبانية

النظام ، وكل الاعيب وورقات النظام في الوعـــود والاصلاحات الديمقراطية الزائفة تسقط وتنكشف يوميا امام الجماهير .

ومن امثلة تردي الاوضاع السياسية في السلطنة وتفاقم مشكلات ومعضلات النظام الداخلية انه بلغ الامر بنظام قابوس حد قتل الافراد الذين يرفضون الانضمام الى ما يسمى بالفرق الوطنية او الى قواته المسلحة ، فاكثر من ثلاثة افراد لاقوا حتفهم بعد ان رفضوا ان يعملوا داخل هذه الفرق . وان يكونوا عملاء وخونة ضد شعبهم . وهناك العديد من البراهين والادلة التي تؤكد على تردي الاوضاع السياسية في السلطنة .

ان المراقب لكل تصرفات السلطة على المستويين الداخلي والخارجي يستطيع ان يلمس بوضوح كاف تخبط وتلخبط النظام في السلطنة .

ـ شاهدت العديد من المميزات في تجربة النضال المسلح التي تقودها الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، بعضها تبدو صغيرة ولكنها ذات مدلول عميق اي انها لم تأت بشكل عفوي .. ما هي المميزات التي ترونها واضحة في تجربتكم ؟

ـ لكل حركة تحرر وطني في كل بلد من بلدان العالم ظروفها الموضوعية والذاتية الخاصة بها ،بالاضافة الى القوانين العامة التي تتحكم في سير نمو وتطور كل مجتمع من المجتمعات وهذا ينطبق تماما على حرب التحرير الشعبية في اي بلد من بلدان العالم . هناك قوانين خاصة بعضها موضوعي وبعضها ذاتي تستمدها حركة التحرير الوطني من خلال الممارسةومن خلال سير ونمو وتطور الحركة الجماهيرية ذاتها . كذلك عبر سخونة واشتداد ضراوة الصراع مع القوى الامبريالية وكافة حلفائها الطبقيين . ومن هنا فقد اكتسبت حرب التحرير الشعبية في ساحة عمان والخليج العربي بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي العديد من المميزات والخصائص الخاصة بها ، بعضها موضوعي وبعضها ذاتي يعكسان حالات التطوروالنمو النضالي في الصراع بين الجماهير الفقيرة وكافة اعدائها .

وتتحدد بعض المميزات الخاصة بحرب التحرير الشعبية في ساحة عمان والخليج العربي في النقاط الاتية :

اولا : اكتسبت جماهير شعبنا في ساحة عمان والخليج العربي من خلال ممارستها للثورة الشعبية المسلحة التي تشنها الجبهة الشعبية لتحرير

عمان والخليج العربي قدرة فائقة وشكيمة قوية لا تلين على تحمل صعوبات ومشقات ومعضلات حرب التحرير الشعبيـــة الطويلة المـــدى .

ـ ثانيا : من خلال التجربة وسخونة النضال ثبت بالملموس القاطع الشجاعة النادرة التي يتمتع بها جيش التحرير الشعبـــي في كل المعارك التي خاضها مـــع العـــدو .

ثالثا : من خلال التجربة وممارسة حرب التحرير الشعبية يتبين بوضوح جلي مدى وحـــدة وانضبـــاط وتلاحـــم وتماسك كافـــة المناضلين . وان هذه الوحدة والانضباط والتلاحم والتماسك كان بمثابة جبهة قوية تحطمت عليها كافة مؤامرات ومخططات الاعداء .

ـ رابعا : من خلال التجربة وممارسة حـــرب التحرير الشعبية تبيـــن ايضا بوضوح جلي مـــدى التلاحم الوثيق والترابط الحي والفعلي بين الجماهير الشعبيـــة والميشيا الشعبيـــة من جهة وبيـــن جيش التحرير الشعبي من جهة ثانية .

الغساني يتحدث عن الغزو الايراني

وبعـــد ان انهيت مقابلتي مع الرفيق طلال سعد

.. سألته عن امكانية مقابلة عضو من اللجنة التنفيذية في المنطقــة ..

اجاب : ان ذلك ممكن ، ولكن هل انت اهل لتحمل ـ عذاب السير ـ ؟

قلت : كيف .. والا ما سافرت جوا.. وبحرا.. وارضا .. الا تثق .؟

ابتسم .. وقال :« ثمة مهمــة تنتظرني غدا .. وغدا سأرحل .. الى منطقة في ظفار .. فقدوصلتني اشارة بان التقي بالرفيق محمد احمد الغساني .. انه عضو الآجنة التنفيذيــة للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي » .

ومع الفجر .. تركنا المعسكر .. ما اقســى الوداع .. لقد بدأنا نألف الحياة .. في جبال ظفار .. وتركنا معسكر الشهيد « حنتور » فراق من احببناهم صعب .. وهم يفترقون يوميا .

كان وداع المقاتلين حارا .. كنا نشعر اننا نودع أهلا .

وبعد سير يوم واحد . تخللته فترات استراحة،

كنـا قد وصلنا الى موقع جديد . . في هذه المـرة انفصلت عن زملائي .. وفي هذه المرة لم نصل الـى المعسكـر .

لقد عرفت ان الرفيق محمد احمدالغساني طلب طلال لمقابلته ، وانه موجود في منزل في قرية صغيرة. وكانت فرصة والغساني من العناصر القيادية الفذة ،لا يتميز عن اي مواطـن خليجي في ظفار .. ذكي صادق مع نفسه ومع محدثيه ..

وعلى نور « الفانوس » تحدثت مع الرفيق الغساني عضـو اللجنة التنفيذية للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليـج ، كنـا نجلس ارضا .. ونفتـرش كنبلا ، واشترك في المقابلة عضو اخـر في اللجنة التنفيذية . تحدثنـا عن الاخبار ، وانطباعات الزيارة ، وعـن الاحداث في العالم .. وفي اليمن .. ثم شرعنا فـي حوار خاص (للطليعة) .

ـ قلت له ، علمت ان ثمانية من الضباط ، تركـوا جيش قابوس ، وانضموا الى الثورة ، وعلمت ان قوات ايرانية تصل وتنقل الان الى المناطق الوسطى .. ما هو الموقف العسكري في كل جبهات القتال ؟

اجاب المقاتل الغساني بعد ان شرد في تفكيـر

عميق ، بصوت هادىء : كنت اتمنى ان تواصلوا السفر الى الممر ، رغم صعوبة السفر .

فعلا انضم الى الثورة ثمانية من الضباط ،ولديهم كل المعلومات المتعلقة بالغزو الايراني ، وننتظر تفاصيل الامور .. اما الوضعية العسكرية ، فيركز العدو تركيزا كبيرا جدا على استعادة السيطرة على بعض المناطق في الارياف .. وخصوصا المناطق التي يعتقد العدو انها مناطق استراتيجية بالنسبة للمواصلات .. ويدور الان قتال عنيف في منطقة الممر ، وهي المنطقة الواقعة بين المنطقة الغربية والمنطقة الوسطى ، ويحشد العدو في هذه المنطقة اغلبية قواته في الاقليم الجنوبي من عمان بهدف السيطرة على هذه المنطقة، وتشترك في هذه العملية قوات هي عبارة عن خليط من عملاء محليين ، وكتائب من الجيش النظامي وقوات السلطة ومجموعات واسعة من ضباط وخبراء فنيين بريطانيين ووحدة من جيش ايران ،ويعمل على تغطية هذه القوات السلاح الجوي البريطاني .

بالنسبة لمنطقة الممر لم يستطع العدو حتى الان احكام السيطرة على هذه المنطقة ولا يزال يدور قتال عنيف بين قوات الثورة وهذه القوات المختلفة .

كما بدأ العدو محاولة نشر بعض اقسام من قواته

في المنطقة الوسطى من اقليم ظفار والمنطقة الشرقية .

وهـذه القوات المتواجدة في المنطقة الشرقيـة والوسطى يستهدف العدو منها في الاساس ارباك قوات الثـورة في تلك المناطق ، وايضا الاتصال بالوطنييـن والتأثيـر عليهم في تلـك المناطق .. بهدف افـراغ الثورة من جماهيرها واستغلال كافة الوسائل السياسية والاقتصادية والارهاب العسكري للتأثير على نفسية المواطـن العادي في تلك المناطق واخضاعه للسلطـة فـي عمـان .

فمثلا تقوم هذه القوات بضرب وتدمير ديـــار المواطنيـن وقتل مواشيهم وحرق مزارعهم وفي نفس الوقت بتموينهم عن طريق اعطائهم بعض المواد الغذائية ونشر الاكاذيب وتزييف الحقائق امام المواطن للتأثيـر عليه . هذه سياسة الترغيب والارهاب فـي آن واحد اثبتت فشلها . فالمواطـن يكتشف زيف ودجل هذه السياسـة ويعطي تأييده المستمر للثورة ، ولم تستطع قوات العدو في المنطقة الشرقية والمنطقة الوسطـى ان تحقق اي نصر عسكري على الاطلاق بل ان الثورة استطاعت بشكل مباشر انتكبد هذه القوات الخسائر الفادحة في المعدات والارواح وكثير من نقاط العـدو العسكريـة في تلـك المناطق في الوسطى والشرقية اصبحت غير ذات جدوى ، وهي مركز في الوسطى

شمال القاعدة البريطانية وثلاثة مراكز في المنطقـــة الشرقية . هذه المراكز ، اصبحت كما قلنا غير ذات جدوى من الناحيـة العسكرية ، ولكـن العدو يحاول الابقاء على هذه المراكز لاقامة جسور من الاتصـــال مـع المواطنيـن .

وبالنسبة لمنطقة صرفيت للعدو مـركز فيها ، ويحتفظ بقوات في هذا المركز تقدر بحوالي كتيبة ، وهدف هذا المركز الاساسي هو القصف العشوائـي الموجه الى ديار المواطنيـن ومنابع المياه والواحات واي قطع من الماشية ، والمارين في الطرقات . كما يقـوم سلاح الجو البريطاني بغارات مستمرة على كافة مناطق اقليم ظفار في الارياف ، وخاصة على ديار المواطنيـن ومواشيهم ومزارعهم ، هذه الغارات تكاد تكون مركـزة في الاساس لارهاب المواطن واخضاعه وجعلـه يعيش حالة نفسيـة تجبره على تقبل الامر الواقع لسياسة العدو . ولاخضاع الجماهير بهذه الغارات تستخـدم القوات الجويـة البريطانية القنابل الثقيلة المحرقة. ولعلكم شاهدتم الكثير من اثار القصف على ديـار المواطنين والمشارب . وبالمقابل تشن قـوات جيش التحرير الشعبي والمليشيا الشعبية هجمات مستمـرة وشديدة على كافـة مراكز العدو في كل الاقليم سواء اكانت في بعض المناطق الريفية او المراكز المتواجدة في

الشريط الساحلي والشمالي . فنستطيع ان نقول ان العـدو لم يستطع منذ ان جاء بقابوس .. ان يحقق اي نصر عسكري على الثورة ، بـل ان الثورة استطاعـت ان تحقق انتصارات كبيرة ، واستطـاعت افشـال الحملات التي منها حملة اكتوبـر ونوفمبر ١٩٧١ ، وافشال كافـة مخططات العدو في الممر ، وصرفيت . وبايجاز .. ذلك هو الموقف العسكري ، ويمكن ان اضيف الى هذا الجانب نشاطات الزوارق البحريـة التـي تستهدف خلق الرعب وتستهدف ديار المواطنيـن . والتي تسلمتها السلطـة القابوسية من جنوب افريقيا وبعض منهـا من بريطانيا .

حتــى النصر

ـ ما هي الخطط البريطانية في منطقة الخليج .. وماذا تبغي بريطانيـا مـن دعمهـا المترامي للسلطـة القابوسيـة ..؟

ـ لقد استطاعت بريطانيا ان تمرر لعبتها في ايجاد سلطنة عمان ، وكيان رجعي جديد واتحاد الامارات في شمال عمان . وادعت بريطانيا بان هذه المنطقة حصلت على استقلالها . وان البريطانيين قاموا بسحب قواتهم

البريطانيــة من هذه المناطق .

هكذا ادعت بريطانيا تحت شعارها المزعوم ، ثم ابرزت لعبتها الجديدة في خلق هذه الكيانات المزيفــة مثل اتحــاد الامارات وسلطنة عمان ، ودفعت بهــذه الكيانات للحصول على عضوية الجامعة العربية والامــم المتحدة لاضفاء الشرعية العربيــة والدولية على هذين الكيانين المصطنعين . الا ان كافة الوثائـــق تثبت ان الوجود العسكري البريطاني في هذه المناطــق لا زال قائمــا وان الهيمنة السياسية البريطانية على هـــذه المناطــق في تصاعد ، وكذلك نهب الثروات الوطنية لا زال قائمــا في هذه المناطق . والى جانب هذه الاشكال المصطنعة في هذه المنطقــة ادخلت هذه الكيانات قوات ايرانية الى عمــان تحت مبرر ضرب الحركة الوطنيــة في عمان والخليج العربي . وسمحت للقوات الايرانية باحتلال الجزر العربية طنب الكبرى والصغرى وابــو موسى وجزيرة الغنم في الخليج العربي ، وايضا جزر كوريــا موريا . وهكذا يواجه شعبنا اليوم الى جانب الاحتلال البريطاني غزوا ايرانيا مسلحا جديدا . وتجد الحركة الوطنيــة نفسها اليوم لا تناقش مسألة التسلل الايراني بل مسألة الغزو العسكري العلني من قبــل القوات الايرانية ، وتكشف هذه السلطات في هـــذه الكيانات الكرتونية المصطنعة عن وجهها الخائن للقضية

الوطنيــة .

وتحاول السلطة القابوسية ان تفتح البلاد للغزو الايراني وتكثف الخبراء العسكريين البريطانيين تحت شعار محاربة الشيوعية . وتأكيدا للرأي العام العربي نقول : ليس هنــاك شيوعيــة ولكن حركة وطنية .

ذلك لان الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي تناضل في سبيل تحرير البلاد من الاستعمــار والسلطة الرجعيــة وترفض اي وجود اجنبي . ولقــد مثلت الحشودات الايرانية تحديا كبيرا يرتبط الى حد بعيــد بمخطط شامل لانهاء الثورة في الجزيــرةالعربية وخاصة الثورة الوطنية في اليمن الديمقراطية الا اننا نثق ان هذا الغزو الايرانيلايمكنان يؤثر .. وان قوات الثورة قادرة على صد الغزو الايراني ، وتوجيه المزيد من الضربات ضد العدو حتى النصر .

انهيت مقابلتي مع الرفيق الغساني في الثالثــة بعد منتصف الليل . وغدونــا علــى سفــر العودة ، وتركت ارض الخليج .. الارض التي حلمت بزيارتها فكانت الزيارة .. لقد كانت رحلة شاقة لكنها تستحق التعب .. من اجل تجربة خارقة .

ماذا استطيع ان اقول سوى ان من يرى مرة خير من ان يسمع مئة مرة . ورأيت وسمعت مئات المرات ..

الفهرس

صدر عن الدار

الجيش والحركة الوطنية

مصر ، اليابان ، الكونغو ، فيتنام ، باكستان ،
فريق من الباحثين باشراف
الدكتور انور عبدالملك — الثمن ١٠٠٠ ق . ل

قضية ايرلندا

تسعة قرون من النضال ضد الاحتلال الانكليزي
غضبان السعد — الثمن : ١٥٠ ق . ل

حول كومونة باريس

لينين — الثمن : ٣٥٠ ق . ل

يوميات المقاومة في اليونان

ميكيس ثيودوراكس — الثمن : ٧٥٠ ق . ل

الثورة المضادة في السودان

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني
الثمن : ٢٠٠ ق . ل

كيف انتصر الفيتكونغ في فيتنام

ولفرد بورشيت — الثمن : ٦٠٠ ق . ل

قضايا الخلاف في الحزب الشيوعي السوري

سجل ضخم يتضمن الوثائق الكاملة من المؤتمر
الثالث حتى المجلس الوطني
الثمن : ٦٥٠ ق . ل

التراكم على الصعيد العالمي

نقد نظرية التخلف — الدكتور سمير امين
الثمن : ١٢٠٠ ق . ل

صدر عن الدار

الجيش والحركة الوطنية

مصر ، اليابان ، الكونغو ، فيتنام ، باكستان ،
فريق من الباحثين باشراف
الدكتور انور عبدالملك   الثمن ١٠٠٠ ق . ل

قضيـة ايرلنـدا

تسعة قرون من النضال ضد الاحتلال الانكليزي
غضبان السعد   الثمن : ١٥٠ ق . ل

حول كومونة باريس

لينين   الثمن : ٣٥٠ ق . ل

يوميات المقاومة في اليونان

ميكيس ثيودوراكس   الثمن : ٧٥٠ ق . ل

الثورة المضادة في السودان

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السودانـي
الثمن : ٢٠٠ ق . ل

كيف انتصر الفيتكونغ في فيتنام

ولفرد بورشيـت   الثمن : ٦٠٠ ق . ل

قضايا الخلاف في الحزب الشيوعي السوري

سجل ضخم يتضمن الوثائق الكاملـة مـن المؤتمر
الثالث حتى المجلس الوطني
الثمن : ٦٥٠ ق . ل

التراكم على الصعيـد العالمي

نقد نظرية التخلف   الدكتور سمير امين
الثمـن : ١٢٠٠ ق . ل